ان الدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه ﴿ فانما حسابه عند ربه ﴾ فهو مجازى له على قدر مايستحقه جواب يدع ﴿ انه لا يفلح الكافرون ﴾ اى الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب ﴿ وقل رب اغفر وارحم ﴾ امر رسول الله بالاستغفار والاسترحام ايذانا بانهما من اهم الامور الدينية حيث امر به من غفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر فكيف بمن عداه كما قال فى التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى انه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخر اى فلابد لامته من الاقتداء به فى هذا الدعاء ﴿ وانت خير الراحمين ﴾ يشير الى انه يحتمل تغير كل راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحمه وان الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لاتحتمل التغير * وفى حقائق البقلى اغفر تقصيرى فى معرفتك وارحمنى بكشف زيادة المقام فى مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة فى الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه مر بمصاب مبتلى فقرأ فى اذنه ﴿ أفحسبتم ﴾ حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام (ماقرأت فى اذنه) فاخبره فقال (والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال) ـ روى ـ ان اول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان عليه السلام اذا نزل عليه الوحى يسمع عنده دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال (اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولاتهنا واعطنا ولاتحرمنا وآثرنا ولاتؤثر علينا وارض عنا وارضنا) ثم قال (لقد انزل على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة) ثم قرأ (قد افلح المؤمنون) حتى ختم العشر

تمت سورة المؤمنين فى الثانى والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة والف

تفسير سورة النور وهى مدنية اثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القرطبى مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر كتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتنزلوهن) اى النساء (فى الغرف ولاتعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل) ﴿ سورة ﴾ سورة القرآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سورة المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهى خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما ان قوله تعالى ﴿ انزلناها ﴾ مفيد لها من حيث الصفة اى انزلناها من عالم القدس بواسطة جبريل ﴿ وفرضناها ﴾ اى اوجبنا مافيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان اصل الفرض قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع

الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه كما فى المفردات ﴿ وانزلنا فيها ﴾ اى فى تضاعيف السورة ﴿ آيات ﴾ هى الآيات التى نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لا مجموع الآيات ﴿ بينات ﴾ واضحات دلالاتها على احكامها وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ [شايدكه شما پند پذيريد واز محارم پرهيزيد] وهو بحذف احدى التاءين اى تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء احكامها وفيه ايذان بان حقها ان تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة اليها استحضروها * قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يجمعها غيرها ﴿ الزانية والزانى ﴾ شروع فى تفصيل ماذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة والنسبة اليه زنوى كذا فى المفردات والزانية هى المرأة المطاوعة للزنى الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزينة كرها وتقديمها على الزانى لما ان زنى النساء من اماء العرب كان فاشيا فى ذلك الزمان اولانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها اوفر والشهوة اكثر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعها على الابتداء والخبر قوله ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التى زنت والذى زنى . والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه وظهره او معنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر : والمعنى بالفارسية [پس بزنيد اى اهل بلد واحكام هريكرا ازان هردو صد تازيانه] وكان هذا عاما فى المحصن وغيره وقد نسخ فى حق المحصن قطعا ويكفينا فى حق الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد * وشرائط الاحصان فى باب الرجم ست عند ابى حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة فمعنى قولهم رجم محصن اى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول ومعنى قولهم قذف محصنا اى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ رحمة ورقة * وفى البحر الرأفة ارق الرحمة : وبالفارسية [مهربانى كردن] وتنكيرها للتقليل اى لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة * وبالفارسية [وفرانكيرد شمارا باين روز نا كننده مهربانى] ﴿ فى دين الله ﴾ فى طاعته واقامة حده فتعطلوه اوتسامحوا فيه بعدم الايجاع ضربا والتكميل حدا وذلك ان المضروب يفعل اثناء الضرب افعالا غريبة ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما يغشى عليه فيرأف به الامام او الضارب او بعض الحاضرين لاسيما اذا كان احب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها او يخفف الضرب

فنهاهم الله عن ذلك * وفيه تنبيه على ان الله تعالى اذا اوجب امرا قبح استعمال الرحمة فيه وفى الحديث (يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم منى انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينهوا عن معاصيك فيقال له انت احكم منى فيؤمر به الى النار) * قال فى الاسئلة المقحمة ان الله نهى عن الرأفة والرحمة وعلى هذا ان وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على اخيه المسلم حيث وقع فى المعصية يؤاخذ بها والجواب انه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لا تدخل تحت التكليف وانما اراد بذلك الرأفة التى تمنع عن اقامة حدود الله وتفضى الى تعطيل احكام الشرع فهى منهى عنها * قال فى بحر العلوم وفيه دلالة على ان المخاطبين يجب عليهم ان يجتهدوا فى حد الزنى ولا يخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك حد القذف عند الزهرى لاحد الشرب وعن قتادة يخفف فى حد الشرب والقذف ويجتهد فى حد الزنى ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه فان الايمان بهما يقتضى الجد فى طاعته والاجتهاد فى اجراء الاحكام * قال الجنيد رحمه الله الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر لتذكر ما فيه من العقاب فى مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمى يوم القيامة اليوم الآخر لانه لا يكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير فى الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات كلها وتصير فى النار ليلة واحدة ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ الشهود الحضور والعذاب الايجاع الشديد * قال بعضهم التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه وقيل غير ذلك وفى تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه المانع من المعاودة كما سمى نكالا اى عقابا يردع عن المعاودة والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ وحلقة من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين لان الفاسق من صلحاء قومه اخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب. والمعنى لتحضره زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب : وبالفارسية [وبايد كه حاضر شوند در وقت عذاب آن دو تن يعنى در زمان اقامت بر ايشان كروهى از مؤمنان تا تشهير ايشان حاصل وآن تفضيح مانع كردد از معاودت بامثال آن عمل] فحد غير المحصن جلد مائة وسطا بسوط لا نمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه ثيابه الا ازاره ويفرق على بدنه الا رأسه ووجهه وفرجه وتجلد المرأة قاعدة لا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وجاز الحفر لها لا له ولا يجمع بين جلد ورجم ولا بين جلد ونفى الا سياسة ويرجم مريض زنى ولا يجلد حتى يبرأ وحامل زنت ترجم حين وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولا يحده سيده الا باذن الامام خلافا للشافعى وفى الحديث (اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة) * واعلم ان الزنى حرام وكبيرة ـ روى ـ حذيفة رضى الله عنه عنه عليه السلام يامعشر الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة . اما التى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر. واما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ومن الزنى

زنی انظار والنصرة سهم مسموم من سهام ابليس : وفي المثنوى

این نظر ازدور چون تیراست وسم * عشقت افزون میکند صبر توکم

﴿ وفي التأويلات النجمية قوله ﴿الزانية والزانی﴾ يشير الى النفس اذا زنت وزناها باستماعت لتصرفات الشيطان والدنيا فيها بما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه في الدنيا وشهواتها ممانهاه الله عنه ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما ﴿وتأديبا ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ يعنى اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفي امره ولا ترحموا انفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون انفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم في ترك تزكيتهم وتأديبهم كترك الولد علاج والده المريض شفقة عليه لينهكه المرض فادبوهما ﴿ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ يشير الى شهود اهل الصحبة وان يزكى النفس ويؤدب الروح بمشهد شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفي الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه

قطع این مرحله بی همرهی خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی

﴿ الزانی لاينكح الا زانية او مشركة والزانية لاينكحها الا زان او مشرك ﴾ النكاح انما ورد في القرآن بمعنى العقد اى التزوج لا الوطئ * قال الراغب اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون في الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لايقصد فحشا مايستفظعونه مايستحسنونه انتهى وهذا حكم مؤسس على الغالب المعتاد جيئ به لزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنى بهن يعنى الغالب ازالمائل الى الزنى والتقحب لايرغب في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في نكاح فاسقة من شكله اومشركة والمساحقة لايرغب في نكاحها الصلحاء وينفرون عنها وانما يرغب فيها فاسق مثلها اومشرك فان المشاكلة سبب الائتلاف والاجتماع كما ان المخالفة سبب الوحشة والافتراق . وقدم الزانى في هذه الآية لان الرجل اصل في النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآية نزلت في فقراء المهاجرين الذين رغبوا في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بقايا المشركين لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية كما قال الكاشفي [بقايا از يهود بامشركان مدينه در بيوت نواخير نشسته هريك بردرخانهٔ خود رايتى نصب كردندى ومردم را بخود دعوت نموده اجرت گرفتندى ضعفهٔ مهاجرين كه مسكنى وعشرتى نداشتند و ازتنك پريشان مى گذرانيدند داعيه كردند كه ايشانرا بنكاح درآورده كه وگران نفس ازايشان گرفته برعادت اهل جاهليت معاش گذرانند] فاستأذنوا رسول الله في ذلك فنفروا عنه ببيان انه افعال من الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل الزانى لايرغب الا في نكاح احداهما والزانية لايرغب في نكاحها الا احدهما فلاتحوموا حوله كيلا تتلطخوا في سلكهما او تتسموا بسمتهما فايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هي الثانية لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير لامجرد الاشراك وانما تعرض

دراوائل دفتر جهارم دربيان قصهٔ عطاری كه سنك برزوى انداز كرد

لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة ﴿ وحرم ذلك ﴾ اى نكاح الزانى ﴿ على المؤمنين ﴾ لما فيه من التشبيه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب بسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد لايكاد يليق باحد من الادانى والارازل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة فى الزجر والحكم اما مخصوص بسبب النزول اومنسوخ بقوله تعالى ﴿ وانكحوا الايامى منكم ﴾ فانه متناول للمسافحات ويؤيده ماروى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال (اوله سفاح وآخره نكاح) والحرام لايحرم الحلال * وفى الآية اشارة الى الحذر عن اخدان السوء والحث عن مخالطة اهل الصحبة والاخدان فى الله تعالى فان الطبع من الطبع يسرق والمقارنة مؤثرة والامراض سارية وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة وللناس اشكال فكل يطير بشكله

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز

وكل مساكن مثله كما قال قائلهم

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

فاما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تناءت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم * قال الكاشفى [جنسيت علت ضمست ومشاكله سبب الفت

هركس مناسب كهرخود كرفت يار * بلبل بباغ رفت وزغن سوى خارزار

وحرم محافظة اخدان السوء على المؤمنين لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء اخلاقهم * ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لاترض ان تكون جليس احد من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الا * وجاء فى مسائل الفقه ان من رأى نصرانية سمينة فتمنى ان يكون نصرانيا ليتزوجها كفر . فقال بعضهم السمينة موجودة فى المؤمنات ايضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل ان يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغى ان يخاف منه كل آن ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الرمى يقال فى الاعيان كالسهم والحجر ويقال فى المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه فى الاصل الرمى بالحجارة ونحوها مطلقا * قال فى الارشاد فى التعبير عن التفوه بما قالوا فى حقهن بالرمى المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمى وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال اذا تصور حصنها من غيرها والحصن فى الاصل معروف ثم تجوز به فى كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنى بدليل ذكر المحصنات عقيب الزوانى وتخصيص المحصنات لشيوع الرمى فيهن والا فقذف الذكر والانثى سواء فى الحكم الآتى والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمى الازواج اى النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتى * واجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام

والعفة من الزنى حتى ان من زنى مرة فى اول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لاحد عليه والقذف بالزنى ان يقول العاقل لمحصنة يازانية يا ابن الزانى يا ابن الزانية يا ولد الزنى اولست لابيك يا ابن فلان فى غضب والقذف بغيره ان يقول يا فاسق يا شارب الخمر يا آكل الربا ويا خبيث يا نصرانى يا يهودى يا مجوسى فيوجب التعزير كقذف غير المحصن واكثر التعزير تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة لان التعزير ينبغى ان لا يبلغ اقل الحد اربعين وهى حد العبد فى القذف بالزنى والشرب واما ابو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص منها سوطا فى رواية وخمسة فى رواية وقال للامام ان يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد ان الحد مقدر والتعزير مفوض الى رأى الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لا يجب على الصبى والتعزير شرع والحد يطلق على الذمى ان كان مقدرا والتعزير لا يطلق عليه لان التعزير شرع للتطهير والكافر ليس من اهل التطهير وانما سمى فى حق اهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحد دون التعزير وان التعزير حق العبد كسائر حقوقه ويجوز فيه الابراء والعفو والشهادة على الشهادة ويجرى فيه اليمين ولا يجوز شئ منها فى الحد ﴿ ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ يشهدون عليهن بما رموهن به ولا يقبل فيه شهادة النساء كما فى سائر الحدود وفى كلمة ثم اشعار بجواز تأخيره الاتيان بالشهود وفى كلمة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولابد من اجتماع الشهود عند الاداء عند ابى حنيفة رحمه الله اى الواجب ان يحضروا فى مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفى قوله باربعة شهداء دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا ان شهدوا عميانا او محدودين فى قذف او احدهم محدود او عبد لعدم اهلية الشهادة ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ انتصاب ثمانين كانتصاب المصادر ونصب جلدة على التمييز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا لظهور كذبهم وافترائهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء : و بالفارسية [پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه] وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير حينئذ ويجلد القاذف كما يجلد الزانى الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا فى كيفية الجلد مثل الزانية وضرب التعزير اشد ثم للزنى ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض : وبالفارسية [حد قذف از حد زنى وحد شرب اخص است زيرا كه حد زنى بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتمل است مر صدق رائى] وان كان نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولابد ان يكون الطلب بالقول حتى لو قذف الاخرس وطلبه بالاشارة لا يجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس القاذف حال القذف او حاضرا سواء فاحفظه و يجوز للمقذوف ان يعفو عن حد القذف قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والامام ايضا ويحسن منه ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ و يقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن

لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبي او المجنون امرأته او اجنبيا فلا حد عليهما ولا لعان لا في الحال ولا اذا بلغ او افاق ولكن يعذران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان اراد زنية واحدة وجب حد واحد وان اراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد لتعدد اللفظ كما في الكبير ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ عطف على اجلدوا داخل في حكمه تمثله لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقذاذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا واللام في لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمي وهو السر في قبول شهادة الكافر المحدود في القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن اهليته السابقة بل اهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناول الرد والمعنى لا تقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند القذف ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا ﴿ واولئك هم ﴾ لا غيرهم ﴿ الفاسقون ﴾ الكاملون في الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كأنهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من الفسقة * قال في الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لا يقع الا على صاحبها ﴿ الا الذين تابوا ﴾ استثناء من الفاسقين ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم ﴿ واصلحوا ﴾ اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله بما فرط منهم ولا ينظمهم في سلك الفاسقين لانه مبالغ في المغفرة والرحمة * وفي الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر عليهم ما اراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما او كذبه ولتأديبهم اوجب عليهم الحد وردقبول شهادتهم ابدا وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمية والرحيمية فيما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين ولا يتبعوا عوراتهم وقد شدد النبي على من يتبع عورات المسلمين ويفشي اسرارهم فقال (يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد) وقال عليه السلام (من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة): قال الشيخ سعدى

منه عيب خلق فرومايه پيش * كه چشمت فرودوزدازعيب خويش
كرت زشت خوبي بود درسرشت * نه بيني زطاوس جزپاى زشت
طريق طلب كزعقوبت رهى * نه حرفى كه انكشت بروى نهى

* وفي الآية اشارة ايضا الى كمال عنايته تعالى في حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد التوبة لا يكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح اعماله * قال بعضهم علامة تصحيح التوبة وقبولها ما يعقبها من الصلاح والتوبة هي الرجوع عن كل ما يذمه العلم واستصلاح ما تعدى في سالف الازمنة ومداومتها باتباع العلم

ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبة بعيدة عن القبول

فراشو جوبنى درصلاح باز * كه ناكه درتوبه كردد فراز
مروزير بار كناه اى پشر * كه حمال عاجز بود درسفر
بهشت اوستاندكه طاعت برد * كرا نقد بايد بضاعت برد
اكر مرغ دولت زقيدت بجست * هنوزش سر رشته دارى بدست

اى فاسع الى اصلاح عملك قبل حلول اجلك ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ بيان لحكم الرامين لزوجاتهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن اى والذين يقذفون نساءهم بالزنى بان يقول لها يازانية اوزنيت اورأيتك تزنى * قال فى بحر العلوم اذا قال يازانية وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها قذفت الزوج وقذفه اياها لا يوجب الحد بل اللعان وما لم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ قال عاصم بن عدى الانصارى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويم وكان له امراة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويم عاصما فقال لقد رأيت شريكا بن السحماء على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله عليه السلام فقال يارسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا السؤال فى اهل بيتى فقال عليه السلام (وماذاك) قال اخبرنى عويم ابن عمى انه رأى شريكا على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لعويم (اتق الله فى زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها) فقال يارسول الله تالله لقد رأيت شريكا على بطنها وانى ماقربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيرى فقال لها رسول الله (اتقى الله ولا تخبرى الا بما صنعت) فقالت يا رسول الله ان عويما رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر الىّ ويحدثنى فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى قوله ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان فامر رسول الله باز يؤذن الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويم قم وقل (اشهد بالله ان خولة لزانية وانى لمن الصادقين) فقال ثم قال فى الثانية (اشهد انى رأيت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين) ثم قال فى الثالثة (اشهد بالله انها لحبلى من غيرى وانى لمن الصادقين) ثم قال فى الرابعة (اشهد بالله انها زانية وانى ماقربتها منذ اربعة اشهر وانى ان الصادقين) ثم قال فى الخامسة (لعنة الله على عويم) يعنى نفسه (ان كان من الكاذبين) ثم قال له اقعد وقال لخولة قومى فقامت وقالت (اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجى لمن الكاذبين) وقالت فى الثانية (اشهد بالله مارأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين وقالت فى الثالثة (اشهد بالله ما انا حبلى الا منه وانه لمن الكاذبين) وقالت فى الرابعة (اشهد بالله مارأنى على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين) وقالت فى الخامسة (غضب الله على خولة ان كان عويم من الصادقين فى قوله) ففرق النبى عليه السلام بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب وذلك قوله تعالى (والذين يرمون ازواجهم) ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ يشهدون بما

رموهن من الزنى ﴿ الا انفسهم ﴾ بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم القناء قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة ﴿ فشهادة احدهم ﴾ اى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اربع شهادات ﴾ اى فشهادتهم المشروعة اربع شهادات ﴿ بالله ﴾ متعلق بشهادات ﴿ انه لمن الصادقين ﴾ اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها لتأكيد ﴿ والخامسة ﴾ اى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة اى الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله ﴿ ان لعنة الله عليه ﴾ اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره * قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشغولا بالخير ﴿ ان كان من الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنى فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم او تلاعن ﴿ ويدرؤا عنها العذاب ﴾ اى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس المغيا على احد الوجهين بالرجم الذى هو اشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث (ادرأوا الحدود بالشبهات) تنبيها على تطلب حيلة يدفع بها الحد ﴿ ان تشهد اربع شهادات بالله انه ﴾ اى الزوج ﴿ لمن الكاذبين ﴾ فيما رماني به من الزنى ﴿ والخامسة ﴾ بالنصب عطفا على اربع شهادات ﴿ ان غضب الله عليها ﴾ الغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام (اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه) فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره ﴿ ان كان ﴾ اى الزوج ﴿ من الصادقين ﴾ اى فيما رماني به من الزنى وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا مايستعمل اللعن فربما يجترئ على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى * والفرقة الواقعة باللعان فى حكم التطليقة البائنة عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولايتأبد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز له ان يتزوجها وعند ابى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما الاجتماع بعد ذلك ابدا واذا لم يكن الزوج من اهل الشهادة بان كان عبدا اوكافرا بان اسلمت امرأته فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام او محدودا فى قذف وهى من اهلها حد الزوج ولا لعان لعدم اهلية اللعان وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هناك وكذا القذف ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ﴾ جواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كأنه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته ايها الرامون والمرميات وانه تعالى مبالغ فى قبول التوبة حكيم فى جميع افعاله واحكامه التى من جملتها ماشرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لايحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لايفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة وبعد ماشرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد القذف عليه

لذات النفاق له ولا ريب فى خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة بجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب احدهما حتما دائرة لما توجه اليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب منها فى تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو اتم مما درأه عنه واطم وفى ذلك من احكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو امهال له والستر عليه فى الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ما اعظم شأنه واوسع رحمته وادق حكمته * قال الكاشفى [واكر نه فضل خداى تعالى بودى برشما وبخشايش او وآنكه خداى قبول كنندهٔ توبه است حكم كننده درحدود احكام هر آينه شمارا فضيحت كردى ودروغ كواهى را بعذاب عظيم مبتلا ساختى وكويند اكر نه فضل خدا بودى بتأخير عقوبت شما هلاك شديد يا اكر نه فضل فرمودى باقامت زواجر ونهى ازفواحش هر آينه نسل منقطع شدى ومردم يك ديكررا هلاك كردندى يااكر نه خداى تعالى بخشيدى برشما بقبول توبه درتيه نااميدى سر كردان ميشديد پس شما بمدد وتوفيق توبه بسر منزل رجا رسانيد

كر توبه مددكار كنهكار نبودى * اورا كه بسر حد كرم راه نمودى
ورتوبه نبودى كه درفيض كشودى * زنك غم از آينهٔ عاصى كه زدودى

*قال بعض الكبار قال الله ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ﴿ما نجا منكم من احد ابدا﴾ لنعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل

چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

اللهم اجعلنا من اهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ اى ما ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء : وبالفارسية [بدرستى آنانكه آورده اند دروغ بزرك درشان عائشه] واصله الافك وهو القلب اى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به ما افك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فأيهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة بالضم طينة اوعجينة مدورة مثلا يدرج فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل امرأة واحدة منهن كذا فى القهستانى فى القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق فى السنة الخامسة من الهجرة وهى غزوة المريسيع كما فى انسان العيون خرج سهمها وبنوا المصطلق بطن من خزاعة وهم بنوا خزيمة والمصطلق من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء فى ناحية قديد* قال فى القاموس المريسيع بئر اوماء واليه تضاف غزوة بنى المصطلق انتهى فخرجت عائشة معه عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى﴾ الآية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت فى هودج

فسرنا فلما دنونا من المدينة قافلين اى راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار كقطام وهى بلد باليمن قرب صنعاء اليه نسبة الجزع وهو بالفتح وسكون الزاى المعجمة الخرز اليمانى فيه سواد وبياض يشبه به الاعين كما فى القاموس كان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى بتخفيف الحاء اى يجعلون هودجها على الرحل وهو ابو مويهبة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا مع جماعة معه فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون انى فيه بخفتى وكان النساء اذذاك خفافا لقلة اكلهن اى لان السمن وكثرة اللحم غالبا تنشأ عن كثرة الاكل كما فى انسان العيون فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه وذهبوا بالبعير فوجدت عقدى فجئت منازلهم وليس فيها احد واقمت بمنزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون فى طلبى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى خلف الجيش * قال القرطبى وكان صاحب ساقة رسول الله لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان يسوق الجيش ويلتقط مايسقط من المتاع كما فى الانسان فاصبح عند منزلى فرأى سوادا اى شخص انسان نائم فاتانى فعرفنى فاستيقظت باسترجاعه اى بقوله انا لله وانا اليه راجعون اى لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة فى مضيقة مصيبة اى مصيبة فخمرت وجهى فى جلبابى وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطى به المرأة رأسها والله ماتكلمت بكلمة ولاسمعت منه كلمة غير استرجاعه اى لانه استعمل الصمت ابدا وهوى حتى اناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى بحر الظهيرة اى وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون * وبهذه الواقعة استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية اونحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها * وفى معانى الآثار للطحاوى قال ابو حنيفة وكان الناس لعائشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى * يقول الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى عليه السلام وان كان كلهن محارم للامة لانه تعالى قال ﴿وازواجه امهاتهم﴾ وحرم عليهم نكاحهن كما قال ﴿ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا﴾ الا ان عائشة كانت افضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال (خذوا ثلثى دينكم عن عائشة) فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لابد لاخذ الدين من الاستصحاب للسفر والحضر والله اعلم قالت فلما نزلنا هلك فى من هلك بقول البهتان والافتراء وكان اول من اشاعه فى المعسكر عبد الله بن ابى ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشه وصفوان فقال فجرها ورب الكعبة فافشوه وخاض اهل المعسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى رسول الله والى ابوىّ ولااشعر بشئ من ذلك غير انه يريبنى ان لا اعرف من رسول الله العطف

الذى كنت ارى منه حين اشتكيت فلمارأيت ذلك قلت يارسول الله لواذنت لى فانقلب الى ابوىّ يمرضانى والتمريض القيام على المريض فى مرضه قال لابأس فانقلبت الى بيت ابوىّ وكنت فيه الى ان برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت فى بعض الليالى ومعى ام مسطح كمنبر وهى بنت خالة ابى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع يتخلى فيها لبول اوحاجة ولايخرج اليها الاليلا وكان عادة اهل المدينة حينئذ انهم كانوا لايتخذون الكنيف فى بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلمافرغنا من شأننا واقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها وهو كساء من صوف اوخز كان يؤتزر به فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها اى هلك تعنى ولدها والمسطح فى الاصل عمود الخيمة واسمه عوف فقلت لها أتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت أولم تسمعى ماقال قلت وماقال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرض اى عاودنى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لايرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى

چشمم ذ كريه بر سر آبست روز شب * جانم زناله درتب وتابست روز شب

فاستشار رسول الله فى حتى فاشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا لايوحى اليه فى شأنى بشئ فقام واقبل حتى دخل علىّ وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال (اما بعد ياعائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب الله تاب الله عليه) فلما قضى رسول الله كلامه قلص دمعى اى ارتفع حتى مااحس منه بقطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله فيما قال قال والله لاادرى ماأقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى رسول الله قالت والله ماادرى ماأقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لاتصدقونى ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله ماأجد لى ولكم مثلا الاماقال ابو يوسف اى يعقوب ﴿فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون﴾

صبرى كنيم تا كرم او چه ميكند

قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة والله مبرئى ببراءة ولكنى والله ما كنت اظن ان ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فى بامر يتلى ولكنى كنت ارجو ان يرى النبى عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ماقام رسول الله عن مجلسه ولاخرج من البيت حتى اخذه ماكان يأخذه عند نزول الوحى اى من شدة الكرب فسجى اى غطى بثوب ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه وكان ينحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الثانى من ثقل القول الذى انزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلما سرى عنه وهو يضحك ويمسح العرق من وجهه الكريم كان اول كلمة تكلم بها (ابشرى ياعائشة اما ان الله قد برأك) فقالت امى قومى اليه فقلت والله لااحمد الا الله فانزل الله تعالى ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ الآيات * قال السهيلى كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين فمن نسبها الى الزنى كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للمنصوص

القرآنية ومكذبها كافر * وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى فتى فقال لى مالك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعى بكلمات يفرج الله عنك قلت وما هى قال قولى ياسابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وقلت ذلك وقد انزل الله فرجى * قال بعضهم برأ الله اربعة باربعة يوسف بشاهد من اهل زليخا وموسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذى فر بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات وبعد نزولها خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلاها عليهم وامر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة * وعن عائشة ان عبدالله بن ابى جلد مائة وستين اى حدين قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل لكل من قذف زوجة نبى اى يجوز ان يفعل به ذلك * وفى الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضى وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد فى غيرها حدين كذا فى انسان العيون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم تبغ امرأة نبى قط واما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط ﴿فخانتاهما﴾ فالمراد آذتاهما قالت امرأة نوح فى حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز ان تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون زانية لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ماقاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لايحصل اذا كان فى الانبياء ماينفر الكفرة عنهم والكفر ليس مما ينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من اعظم المنفرات * وعن كتاب الاشارات للفخر الرازى رحمه الله انه عليه السلام فى تلك الايام التى تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال يارسول الله انا اقطع بكذب المفتين واخذت براءة عائشة من ان الذباب لايقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف باهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال يارسول الله اخذت براءة عائشة من ظلك لانى رأيت الله صان ظلك ان يقع على الارض اى لان ظل شخصه الشريف كان لايظهر فى شمس ولاقمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك ودخل علىّ فاستشاره فقال يارسول الله اخذت براءة عائشة من شئ هر ان صاحبنا خلفك وانت تصلى بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت (لا ان جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة) فاذا كان لاتكون النجاسة بنعليك فكيف باهلك فسر عليه السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا ووضح اصحاب الافك بقوله ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ ﴿عصبة منكم﴾ خبران والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد هنا عبدالله بن ابى وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا فى حسان بن ثابت والذى يدل على براءته مانسب اليه فى ابيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتمو * فلا رفعت سوطى الىّ انامل

وكيف ووّدى ماحييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

كما فى انسان العيون * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام قد قيل ان حسان لم يكن فيهم اى فى الذين جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم انشد البيت المروى حين جلدوا الحدّ

لقد ذاق حسان الذى كان اهله * وحمنة اذ قالا لهجر ومسطح

ومن برأه الافك قال انما الرواية فى البيت

لقد ذاق عبدالله ما كان اهله

انتهى : ومعنى الآية ان الذين اتوا بالكتاب فى امر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبدالله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية ﴿ لاتحسبوه شرا لكم ﴾ الخطاب لرسول الله وابى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك ﴿ بل هو خير لكم ﴾ لاكتسابكم الثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظنّ بكم خيرا ﴿ لكل امرئ منهم ﴾ اى من اولئك العصبة والامرؤ الانسان والرجل كالمرء والالف للوصل ﴿ ما اكتسب من الاثم ﴾ بقدر ماخاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم ❀ قال فى التأويلات على حسب سعايتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب ﴿ والذى تولى كبره ﴾ اى تحمل معظم الافك * قال فى المفردات فيه تنبيه على ان كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه اكبر ﴿ منهم ﴾ من العصبة وهو ابن ابى فانه بدأ به واذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق ﴿ له عذاب عظيم ﴾ اى لعبدالله نوع من العذاب العظيم اله لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدئا بذلك القول لاجرم حصل له من العقاب مثل ماحصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام (من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ له عذاب عظيم ﴾ يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم اورد الحديث المذكور

هركه بنهد سنتى بداى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى

جمع كردد بروى آن جمله بزه * كو سرى بودست وايشان دم غزه

﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا : وبالفارسية [چرا] ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لايتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر ﴿ اذ سمعتموه ﴾ ايها الخائضون اى الشارعون فى القول الباطل ﴿ ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ﴾ عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة انفسهم كقوله تعالى ﴿ ولاتلمزوا انفسكم ﴾ فان المراد لايعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات اول ماسمعوه ممن اخترع بالذات او بالواسطة من

غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا ﴿وقالوا﴾ فى ذلك الآن ﴿هذا﴾ [اين سخن] ﴿ افك مبين ﴾ اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق ام المؤمنين حرم رسول الله : يعنى حق سبحانه [ازواج پيغمبر نكاه ميدارد ازمثل اين حالها بتعظيم وتكريم ايشان] ﴿ لولا جاؤا ﴾ [چرا نياوردند] ﴿ عليه ﴾ [برين سخن را] ﴿باربعة شهداء﴾ اى هلا جاء الخائضون باربعة شهداء يشهدون على ماقالوا وهو اما من تمام القول او ابتداء كلام من الله ﴿ فاذ لم يأتوا بالشهداء ﴾ الاربعة ﴿ فاولئك ﴾ المفسدون ﴿ عندالله ﴾ فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة ﴿هم الكاذبون﴾ الكاملون فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم * قال الكاشفى [ايشانند دروغ كويان در ظاهر وباطن چه اكر كواه آوردندى در ظاهر حكم كاذب نبودندى اما در باطن كاذب بودندى زيرا كه اين صورت برازدواج انبيا ممتنع است وچون كواه نياوردند در ظاهر اين كار نيز كاذبند] * قال القرطبى وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ماهو عليه واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله ﴿ ولولا ﴾ امتناعية اى لامتناع الشئ لوجود غيره ﴿فضل الله عليكم ورحمته﴾ خطاب للسامعين والمسلمين جميعا ﴿فى الدنيا﴾ من فنون النعم التى من جملتها الامهال بالتوبة ﴿والآخرة ﴾ من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران لكم ﴿ لمسكم ﴾ عاجلا : يعنى [هر آينه برسيدى شمارا] ﴿ فيما افضتم فيه ﴾ اى بسبب ماخضتم فيه من حديث الافك ﴿عذاب عظيم﴾ يستحقر دونه التوبيخ والجلد ﴿ اذ تلقونه ﴾ بحذف احدى التاءين ظرف للمس اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين ﴿ بالسنتكم ﴾ يأخذه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ماوراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا دار الا طار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه ولقفه اذا اخذه من لفظه وفهمه * وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة ﴿ وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم ﴾ مني بافواهكم مع ان القول لايكون الا بالفم هو ان الاخبار بالشئ يجب ان تستقر صورته فى القلب اولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الا قول لا يجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى ﴿ولا تقف ماليس لك به علم ﴾ والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به فى قلوبكم ﴿ وتحسبونه هينا ﴾ سهلا لاتبعة له وهى بالفارسية [عاقبة به] * اوليس له كثير عقوبة ﴿ وهو عندالله ﴾ والحال انه عنده تعالى ﴿ عظيم ﴾ فى الوزر واستجرار العذاب وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عندالله عظيم وفى كلام بعضهم لاتقولن لشئ من سيآتك نقير فلعله عندالله نخلة وهو عندك نقير

وقف عبدالله بن المبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة ويجرئ على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه * وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله تعالى يقول ﴿ وتحسبونه ﴾ الخ

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هر شهوارى بدر برد كوى

﴿ ولولا ﴾ [چرا] ﴿ اذ سمعتموه ﴾ من المخترعين والتابعين لهم ﴿ قلتم ﴾ تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه ﴿ مايكون لنا ﴾ مايمكننا ﴿ ان نتكلم بهذا ﴾ القول ومايصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى وجود التكلم به لانفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة ﴿ سبحانك ﴾ تعجب ممن تفوه به واصله ان يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه اوتنزيه له تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق : و بالفارسية [پاكست خداى تعالى از آنكه درحرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد] ﴿ هذا ﴾ الافك الذى لايصح لاحد ان يتكلم به ﴿ بهتان عظيم ﴾ مصدر بهته اى قال عليه مالم يفعل اى كذب عظيم عند الله التقاول به كما فى التأويلات النجمية او يبهت ويحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه اى الشخص الذى يبهت عليه اى يقال عليه مالم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما تكون باعتبار مصادرها كما قال ابوسعيد الخراز قدس سره « حسنات الابرار سيآت المقربين » كذا تكون باعتبار متعلقاتها ﴿ يعظكم الله ﴾ الوعظ النصح والتذكير بالعواقب اى ينصحكم ايها الخائضون فى امر عائشة ﴿ ان تعودوا لمثله ﴾ كراهة ان تعودوا لمثل هذا الخوض والقول ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه * وفيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم من الايمان * قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستوائهما فى فعل مالايجوز وان كان المقدم اعظم ذنبا ﴿ و يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها اى ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها لانه يبينها بعد ان لم تكن كذلك ﴿ والله عليم ﴾ باحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها ﴿ حكيم ﴾ فى جميع تدابيره وافعاله فأنى يمكن صدق ماقيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا * وقال الكاشفى [وخداى تعالى دانست بطهارت ذيل عائشة حكم كننده ببرائت ذمت او ازعيب وعار]

تا كريبان دامنش پاكست ازلوث خطا * وز مذمت عيب جو آلوده ازسر تا بپا

وجه زيبا كفته است

كرا رسد كه كند عيب دامن پاكت * كه همچو قطره كه بر برك كل چكد پاكى

وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لايجرى على خواص عباده الامايكون سببا لحقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم

وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وابويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كما هب للذهب كما قال عليه السلام (ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) وقال عليه السلام (يبتلى الرجل على قدر دينه) فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى مايرد كل واحد منهم عن صاحبه و يرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له أى الناس احب اليك قال (عائشة فساكنها) وقال (يا عائشة حبك فى قلبى كالعقدة) وفى بعض الاخبار ان عائشة قالت يارسول الله انى احبك واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك فكشف الله غيابة تلك المحبة وازال الشك واظهر براءة ساحتها حين ادبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم * قال فى الحكم العطائية وشرحها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام يا عائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت لا والله لا اشكر الا الله رجوعا منها الى اصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال قلبها دلها ابو بكر فى ذلك على المقام الاكمل عند الصحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى ﴿ان اشكر لى ولوالديك﴾ فقرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وقال عليه السلام (لايشكر الله من لايشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الا لمن شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم اوقاتها مصطلمة اى مأخوذة عن شاهدها فلم يكن لها شعور بغير ربها غائبة عن الآثار لما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هو اكمل المقامات فى حالها وهو مقام ابينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسؤل فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة والثبات لمرادات الحق بالآداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ❀ ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق اهل الملامة فطريق اهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود و بها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظامات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ انتهى : قال الحافظ قدس سره

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وقال الجامى قدس سره

عشق درهر دل كه سازد بهر وردت خانهٔ * اول از سنك ملامت افكند بنياد او

﴿ ان الذين ﴾ هم ابن ابىّ ومن تبعه فى حديث الافك ﴿ يحبون ﴾ يريدون ﴿ ان تشيع الفاحشة ﴾ تنشر وتظهر والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد هنا الزنى اى خبره ﴿ فى الذين آمنوا ﴾ اخلصوا الايمان ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع من العذاب متفاقم اله ﴿ فى الدنيا ﴾ كالحد ونحوه ﴿ والآخرة ﴾ كالنار ومايلحق بها * قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى حق الذين آمنوا من غير ان يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لايوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنى فى الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن قصد ومحبة لاشاعتها * وفى الارشاد يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لامحالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيمابين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم او بمضمر هو حال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة اى يحبون ان تشيع الفاحشة كائنة فى حق المؤمنين وفى شأنهم ﴿ والله يعلم ﴾ جميع الامور وخصوصا مافى ضمائر من حب الاشاعة ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ فابنوا الامر فى الحد ونحوه على الظواهر والله يتولى السرائر ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم ﴾ جواب لولا محذوف اى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ماصدر منكم ﴿ وفى الآيتين اشارات * منها ان اهل الافك كما يعاقبون على الاظهار يعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عما يضرهم وفى الحديث (انى لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون لهم الفواحش) وفى الحديث (ايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برئ يرى ان يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار) كما فى الكبير فالصنيع الذى ذكر من اهل الافك ليس من صنيع اهل الايمان فان من صنيع اهل الايمان ماقال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر)

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك كوهرند
چوعضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوهـا را نماند قرار
تو كز محنت ديكران بى غمى * نشـايد كه نامت نهند آدمى

فمن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اهل الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يود الفتنة وافتضاح الناس فهو شر الخلق كالخناس * ومنها ان ترك المعاجلة بالعذاب تعريض للتوبة فدل على ان عذاب الآخرة انما هو على تقدير الاصرار وعليه يحمل قوله عليه السلام (اذا كان يوم القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين على رؤس الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم واستأمرك

ياعائشة) * قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت فى البيت بكت وقالت « والذى بعثك بالحق نبيا لسرورك احب الىّ من سرورى » فتبسم رسول الله ضاحكا وقال (ابنة صديق) * ومنها غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن اوصافهم الذميمة مع استحقاقهم العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولو كان للعذاب لكان من جهتهم بسوء اختيارهم عصمنا الله واياكم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة على الدرجات والتنعمات فى دار النعيم ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بضم الخاء وهى مابين القدمين اى مابين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبه اذا استن بسنته والمراد ههنا سيرة الشيطان وطريقته . والمعنى لاتسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لاعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان ﴾ فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله ﴿ فانه ﴾ اى الشيطان ﴿ يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ماعظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا اوقولا والمنكر ماينكره الشرع * وقال ابو الليث المنكر مالايعرف فى شريعة ولاسنة * وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ﴿ مازكا ﴾ ماطهر من دنس الذنوب ﴿ منكم من احد ﴾ من الاولى بيانية والثانية زائدة واحد فى حيز الرفع على الفاعلية ﴿ ابدا ﴾ آخر الدهر لاالى نهاية ﴿ ولكن الله يزكى ﴾ يطهر ﴿ من يشاء ﴾ من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم * وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا ان طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله ﴿ والله سميع ﴾ مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ماقالوه من حديث الافك وما اظهروه من التوبة منه ﴿ عليم ﴾ بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص فى التوبة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

﴿ وفى الآية امور * منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة مايطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث (كلام ابن آدم كله عليه لاله الا امرا بمعروف اونهيا عن منكر اوذكر الله تعالى) وفى الحديث (كفى بالمرء خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب) وفى الحديث (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الجهل والمعصية * وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير ابى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء

والمنكر فضلا عن كونه فحشاء او منكرا * ومنها ان امر التزكية انما هو الى الله فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لابد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى واعظم الوسائل هو النبي عليه السلام ثم من ارشده الى الله تعالى * قال شيخ الاسلام عبد الله الانصاري قدس سره مشايخي في علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة واما شيخي في الطريقة فالشيخ ابو الحسن الخرقاني فلولا رأيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح ابواب اليقين فوجود الانسان الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى گير
كه قطره تا صدف را درنيابد * نگردد گوهر روشن نتابند

* ثم ان التزكية الحقيقية تطهر القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصي والاوزار وقوله ﴿من يشاء﴾ انما هو لان كل احد ليس باهل للتزكية كالمنافقين واهل الرين والرعونة * ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض في حديث الافك من اهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه في الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على اهل بدر يعني نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال ﴿اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم﴾ والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم في كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت * وفي المقاصد الحسنة كأنك من اهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح او يتساهل والله المسئول في قبول التوبة عن كل حوبة ﴿ولا يأتل﴾ من الائتلاء وهو التسم: وبالفارسية [سوكند خوردن] كما في تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين اى لا يحلف نزل في شأن الصديق رضي الله عنه حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر رضي الله عنه ﴿اولوا الفضل منكم﴾ ذووا الفضل في الدين والفضل الزيادة ﴿والسعة﴾ في المال ﴿ان يؤتوا﴾ اى على ان لا يؤتوا شيأ ولا يحسنوا باسقاط الحافض وهو كثير شائع ﴿اولى القربى﴾ ذوى القرابة ﴿والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك لان مسطحا قريب ومسكين ومهاجر جيء بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء ﴿وليعفوا﴾ عن ذنبهم ﴿وليصفحوا﴾ اى ليعرضوا عن لومهم * قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح ﴿ألا تحبون﴾ [آيا دوست نمى داريد] ﴿ان يغفر الله لكم﴾ اى بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم ﴿والله غفور رحيم﴾ مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها * وفيه ترغيب عظيم في العفو ووعد كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته - روى - انه عليه السلام قرأ هذه الآية على ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لي فرد الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لا انزعها ابدا * وفي معجم الطبراني الكبير انه اضعف له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اى اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك

* وفى الآية دليل على ان من حلف على امر فرأى الحنث افضل منه فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة اجور احدها ائتماره بامر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث اجر التكفير ﴿ ثم فى الآية فوائد * منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه مغايبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لايفعلوا كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لايخفى ان يستفاد من قوله ﴿والسعة﴾ فيلزم التكرير فثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام * قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق باولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا وسرورا وقال (لايعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل) : قال الحكيم سنايى

بود چندان كرامت وفضلش * كه اولوا الفضل خواند ذوالفضلش
صورت وسيرتش همه جان بود * زان زچشم عوان نهان بود
روزوشب سال وماه درهمه كار * ثانى اثنين اذهما فى الغار

* ومنها انها كفت داعيه الى المجاملة والاعراض عن مكافاة المسيئ وترك الاشتغال بها وعن انس رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى ماالذى اضحكك قال (رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما خذلى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل عنى من اوزارى) ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال (ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم) قال (فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يارب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأى نبى هذا اولأى صديق اولأى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يارب قال الله تعالى بعفوك عن اخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة)

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه
درعفو لذتيست كه درانتقام نيست

* ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابر ان لايهجروا صاحب الزلات واهل العثرات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب ولايبالى واعلمهم ان لايكفوا اعطاءهم عنهم ويخبروهم ماوقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لايحتجب بالعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والله المعين على كل حال وبيده العفو عن سيات الاعمال ﴿ان الذين يرمون﴾ قدسبق معنى الرمى فى اوائل السورة ﴿ المحصنات ﴾ العفائف مما رمين من الفاحشة والزنى ﴿ الغافلات ﴾ [بيخبران] عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها ولامن

مقدماتها اصلا فيها من الدلالة على كمال النزاهة ماليس فى المحصنات * قال فى التعريفات الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك ببالك ﴿ المؤمنات ﴾ اى المتصفات بالايمان بكل مايجب ان يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع اصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار ان رميها رمى لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ ونظائره ﴿ لعنوا ﴾ بما قالوا فى حقهن وهتكوا حرمتهن ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة ابدا : وبالفارسية [دور كرده شدند در دنيا از نام نيكو در آخرت از رحمت يعنى درين عالم مردود وملعونند ودران سراى مبغوض ومطرود] واصل اللعنة الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره ﴿ ولهم ﴾ مع ماذكر من اللعن الابدى ﴿ عذاب عظيم ﴾ لعظم ذنوبهم * قال مقاتل هذا خاص فى عبدالله بن ابى المنافق واليه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ﴿ ان الذين ﴾ الخ اى ان الذين لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك اه ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته * وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف مالم يتب لقوله عليه السلام (اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف ازواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ الى قوله ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا ﴾ الآية ﴿ يوم ﴾ ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار ﴿ تشهد ﴾ الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر اوبصيرة ﴿ عليهم ﴾ تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم ﴿ ألسنتهم ﴾ بغير اختيار منهم وهذا قبل ان يختم على افواههم فلاتعارض بينه وبين قوله تعالى ﴿ اليوم نختم على افواههم ﴾ ﴿ وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ﴾ فتخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لا ان كلامنها تخبر بجنايتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ التوفية بذل الشئ وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزاء والحق منصوب على ان يكون صفة للدين اى يوم اذتشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم الثابت الواجب الذى هم اهله وافيا كاملا ﴿ ويعلمون ﴾ عند معاينتهم الاهوال والخطوب ﴿ ان الله هو الحق المبين ﴾ اى الظاهر حقيته لما انه ابان لهم حقية ماكان يعدهم به فى الدنيا من الجزاء ويقال ان ماقال الله هو الحق ۞ وفى الآية امور * منها بيان جواز اللعنة على من كان من اهلها * قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين اوالمبتدعة اوالفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض

او على الزناة والظلمة وآكلي الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغي ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت كفره شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على النمرود وفرعون وابي جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي اوفاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم اويتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا * ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقراءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله . ويقال شهادة الاعضاء في القيامة مؤجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك : قال الحافظ

باضعف وناتوانى همچون نسيم خوش باش * پيارى اندرين ره بهتر زتن درستى

* ومنها ان المجازاة بقدر الاستحقاق فللمفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن ﴿ الخبيثات ﴾ من النساء اى الزوانى : وبالفارسية [زنان ناپاك] ﴿ للخبيثين ﴾ من الرجال اى الزناة كابن ابيّ المنافق تكون له امرأة زانية اى مختصات بهم لايكدن يتجاوزنهم الى غيرهم لان الله ملكا يسوق الاهل الى الاهل ويجمع الاشكال بعضها الى بعض على ان اللام للاختصاص ﴿ والخبيثون ﴾ ايضا : وبالفارسية [مردان ناپاك] ﴿ للخبيثات ﴾ لان المجانسة من دواعي الانضمام ﴿ والطيبات ﴾ منهن اى العفائف ﴿ للطيبين ﴾ منهم اى العفيفين ﴿ والطيبون ﴾ ايضا ﴿ للطيبات ﴾ منهن بحيث لايكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام اطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بعلو الشان يعنى اهل البيت * وقال في الاسئلة المقحمة آية الافك نزلت في عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشين وعار الزنى والمعرة بسببه تتعدى الى الرسول لانه زوجها والى ابي بكر الصديق لانه ابوها والى عامة المسلمين لانها امهم فذكر الكل بلفظ الجمع ﴿ مبرؤن ﴾ [بيزار كرده شدكان يعنى منزه ومعرا اند] ﴿ مما يقولون ﴾ اى مما يقوله اهل الافك في حقهم من الاكاذيب الباطلة في جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة لما يخلو عنه البشر من الذنب ﴿ ورزق كريم ﴾ في الجنة اى كثير ويقال حسن * قال الكاشفي [يعنى ريع وبسيار وبايدار مراد نعيم بهشت است] * قال الراغب كل شئ يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذى لامنة فيه لاحد في الدنيا ولاتبعة له في الآخرة * يقول الفقير الظاهر من سوق الآيات ولاسيما من قوله ﴿ مما يقولون ﴾ ان المعنى ان الخبيثات من القول : يعنى [سخنان ناشايسته وناپاك] للخبيثين من الرجال والنساء اى مختصة ولائقة بهم لاينبغي

ان تقاتل فى حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء بان يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين احقاء بان يقال فى شانهم طيبات الكلم اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون فى حقهم فمآله تنزيه الصديقة ايضا * وقال بعضهم خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لاتصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها كابن ابى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذ كل اناء يترشح بما فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة بهم لاتصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لايصدر عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون من الخبائث اى لايصدر عنهم مثل ذلك فمآله تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم * وقد وقع ان الحسن بن زياد بن يزيد الساعى من اهل طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحصل عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه ياغلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذالله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها ايضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء ياغلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه : وفى المثنوى

ذرهٔ كندر همه ارض وسماست * جنس خودرا همچوكاه و كهرباست [١]
ناريان مر ناريانرا جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند [٢]
اهل باطل باطلانرا مى كشند * اهل حق ازاهل حق هم سرخوشتند [٣]
طيبات آمد زبهر طيبين * الخبيثات للخبيثين اسمت بين [٤]

* وقال الراغب الخبيث مايكره رداءة وخساسة محسوسا كان اومعقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وقوله ﴿الخبيثات للخبيثين﴾ اى الاعمال الرديئة والاختيارات النبهرجة لامثالها واصل الطيب مايستلذه الحواس وقوله ﴿والطيبات للطيبين﴾ تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى (المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله) ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى خبائة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه انها لاتصلح الالهم وانهم لايصلحون الالها * وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة للخبيثين من الموصوفين بها والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كقوله ﴿ولذلك خلقهم﴾ وقال عليه السلام (اعملوا فكل ميسر لماخلق له) وقال عليه الصلاة والسلام (خلقت الجنة وخلق لها اهل وخلقت النار وخلق لها اهل) وفى حقائق البقلى خبيثات هواجس النفس ووساوس الشيطان للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لهاوطيبات الهام الله بوساطة الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين * وايضا الترهات والطامات للدرتابين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح

[٢] در دیباچهٔ دفتر دوم از دو [٣] و [٤] از مجلد اول مثنوی

الكواشف للعارفين والمحبين انتهى * وكان مسروق اذا روى عن عائشة رضى الله عنها يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء ان ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة فى موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لاتخافى فانك لانقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى امر رسول الله ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل عليه فى اهله فيتفرقون منه وانه كان لينزل عليه وانا معه فى لحاف واحد وابى رضى الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ - روى - عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يارسول الله انى اكون فى بيتى على الحالة التى لااحب ان يرانى عليها احد فيأتى الآتى فيدخل فكيف اصنع قال (ارجعى) فنزلت هذه الآية ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ [يعنى بهيچ خانهٔ بيكانه درمياييد] وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل احد فى ملكه والا فالآجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره اكراه والاجرة الكراء واعاره دفعه عارية ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ اى تستأذنوا ممن يملك الاذن من اصحابها : وبالفارسية [تاوقتى كه خبر كيريد ودستورى طلبيد] * من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له اولا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن مستوحش خائف ان لايؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا اهلا وسهلا اى وجدت مكانا واسعا واتيت اهلا لا اجانب ونزلت مكانا سهلا لاحزنا ليزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤول المعنى الى ان يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم واريد الاذن الملزوم * وعن النبى عليه السلام فى معنى الاستئناس حين سئل عنه فقال (هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت) * قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره فى سرقة المحيط ولهذا لوسرقت من بيت محارم زوجها لاقطع عليها عند ابى حنيفة رحمه الله وما فى غير ذلك يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى ﴿لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ اى تستأذنوا انتهى * فالدخول بالاذن من الآداب الجميلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين ﴿وتسلموا على اهلها﴾ عند الاستئذان بان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والارجع ﴿ذلكم﴾ الاستئذان مع التسليم ﴿خير لكم﴾ من ان تدخلوا بغتة ولو على الام فانها تحتمل ان تكون عريانة * وفيه ارشاد الى ترك تحية اهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غريبا صباحا * قال «حييتم صباحا»

واذا دخل مساء * قال « حييتم مساء » قال الكاشفى [وگفته اند كسى كه بر عيال خود درمى آيد بايد كه بكلمه يا بآوازيا بتنحنحى اعلام كند تا اهل آن خانه بستر عورات ودفع مكروهات اقدام نمايند] ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ متعلق بمضمر اى امرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه * اعلم ان السلام من سنة المسلمين وهو تحية اهل الجنة ومجلبة للمودة وناف للحقد والضغينة ـ روى ـ عنه عليه السلام قال (لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك) وروى عنه عليه السلام قال (حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات) ثم انه اذا عرض امر فى دار من حريق اوهجوم سارق اوقتل نفس بغير حق او ظهور منكر يجب ازالته فحينئذ لايجب الاستئذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ماقاله الفقهاء من ان مواقع الضرورات مستثناة من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات * قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى * وفى الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون فى البيوت المجازية الفانية من الاجساد وترك الاطمئنان بها بل لابد من سلام الوداع للخلاص فاذا ترك العبد الركون الى الدنيا الفانية وشهواتها واعرض عن البيوت التى ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان

اكر خواهى وطن بيرون قدم نه

﴿ فان لم تجدوا فيها ﴾ اى فى تلك البيوت ﴿ احدا ﴾ اى ممن يملك الاذن على ان من لايملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه اولم تجدوا احدا اصلا ﴿ فلاتدخلوها ﴾ فاصبروا ﴿ حتى يؤذن لكم ﴾ اى من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان فى دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفى دخول البيوت الخالية اطلاعا على مايعتاد الناس اخفاءه مع ان التصرف فى ملك الغير محظور مطلقا : يعنى [دخول درخانهٔ خالى بى اذن كسى محل تهمت سرقه است] * يقول الفقير قد ابتليت بهذا مرة غفلة عن حكم الآية الكريمة فاطال علىّ وعلى رفقائى بعض من خارج البيت لكوننا مجهولين عندهم فوجدت الامر حقا ﴿ وان قيل لكم ارجعوا ﴾ انصرفوا ﴿ فارجعوا ﴾ ولاتقفوا على ابواب الناس اى ان امرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان الامر ممن يملك الاذن ام لا فارجعوا ولاتلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الاول اولا تلحوا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتى الاذن كما فى الثانى فان ذلك مما يجلب الكراهة فى قلوب الناس ويقدح فى المروءة اى قدح ﴿ هو ﴾ اى الرجوع ﴿ ازكى لكم ﴾ اى اطهر مما لايخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرزالة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيعلم ماتأتون وماتذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ فان لم تجدوا

فيها احدا﴾ يشير الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية ﴿فلا تدخلوها﴾ بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود ﴿حتى يؤذن لكم﴾ بامر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما امر ﴿وان قيل لكم ارجعوا﴾ اى الى ربكم ﴿فارجعوا﴾ ولا تتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها ﴿هو ازكى لكم﴾ لئلا تقعوا فى فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا انتم ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية ﴿عليم﴾ انه خير لكم ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ * قال فى المفردات جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها سمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا ﴿ ان تدخلوا ﴾ اى بغير استئذان ﴿ بيوتا غير مسكونة ﴾ اى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل لينتفع بها من يضطر اليها كائنا من كان من غير ان يتخذها سكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فيها متاع لكم ﴾ فانه صفة للبيوت اى حق تتمتع لكم وانتفاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشراء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفى الحمامات ونحوهم ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون ﴿ وما تكتمون ﴾ تستترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد او اطلاع على عورات * قال فى نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشترى يطلع على عورات الجار قال يرفع الجار الى القاضى حتى يمنعه من ذلك * قال الصدر الشهيد فى واقعات المختار ان المشترى يخبرهم وقت الارتقاء مرة او مرتين حتى يستروا انفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضى فان رأى القاضى المنع كان له ذلك. ولو فتح كوة فى جداره حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك * وفى البستان لا يجوز لاحد ان ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد اساء واثم فى فعله فان نظر فقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لا شئ عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ * وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضى الله عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسورا فقال عمر رضى الله عنه ما صح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين انشدك بالله ألا ما انصفتنى حتى اتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت انت فى ثلاث قال ماهن قال تجسست وقد نهاك الله فقال ﴿ولا تجسسوا﴾ وتسورت وقد قال الله ﴿ ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الى ﴿واتوا البيوت من ابوابها﴾ ودخلت بغير اذن وقد قال الله ﴿ لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها﴾ فقال عمر صدقت فهل انت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكى ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له * فان قلت دل هذا على ان المحتسب لا يدخل بيتا بلا اذن وقد صح انه يجوز له الدخول فى بيت من يظهر البدع بلا اذن * قلت هذا فيما اظهر وذلك فيما اخفى ❀ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى جواز تصرف السالك الواصل فى بيت الجسد الذى هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم اى الآلات والادوات التى تحتاجون اليها عند السير فى عالم الله ولتحصيلها بعثت الارواح

الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ماتبدون من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وماتكتمون من نياتكم لنها لطلب رضى الله تعالى اولهوى نفوسكم انتهى : قال الجامى قدس سره

جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين درثمين دربغل هردغلى

﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ للمؤمنين ﴾ حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه اى قل لهم غضوا ﴿ يغضوا من ابصارهم ﴾ عما يحرم : وبالفارسية [بپوشند ديدهاى خودرا ازديدن نامحرم كه نظر سبب فتنه است] * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ماحرم النظر اليه بعضا من جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقه فجعل ماتعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بغضه ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ عمن لايحل اويستروها حتى لاتظهر والفرج الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه اتى بمن التبعيضية فى جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ماتعلقابه فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه واعضاء ماملكت يمينه وكذا لابأس عليه فى النظر الى شعور محارمه وصدورهن ونديهن واعضائهن وسوقهن وارجلهن وكذا من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وقدميها فى رواية فى القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ نادر قليل وهو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعض ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الغض والحفظ ﴿ ازكى لهم ﴾ اى اطهر لهم من دنس الريبة ﴿ ان الله خبير بمايصنعون ﴾ لايخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون ـ روى ـ عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة * قال الكاشفى [درذخيرة الملوك آورده كه تيزروترين پيكى شيطانرا دروجود انسان چشم است زيرا حواس ديكر درمساكن خود ساكن اند وتاچيزى بديشان نميرسد باستدراج آن مشغول نميتوانند شد اماديده حاسه ايست كه ازدور ونزديك ابتلا وانام راصيد ميكند

اين همه آفت كه بتن ميرسد * از نظرتوبه شكن ميرسد

ديده فروپوش چودر در صدف * تانشوى تيربلارا هدف

*وفى النصاب النظرة الاولى عفو والذى يليها عمد وفى الاثر (ياابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية) وفى الحديث (اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا ماائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم) وفى الحديث (بينمارجل يصلى اذمرت به امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهبت عيناه) ۞ قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى غض ابصار الظواهر من المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا ومألوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وابصار الهمم عن العلل بان لايروا انفسهم اهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه

تعظيما واجلالا ويشير ايضا الى حفظ فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات فى الكونين لعلة دنيوية اواخروية ﴿ ذلك ازكى لهم ﴾ صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ﴿ ان الله خبير بما يصنعون ﴾ يعلمون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق فى كل عمل ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهى العورة عند ابى حنيفة واحمد. وعند مالك ماعدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعى انها لا تنظر اليه كما لا ينظر هو اليها ﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ بالتصون عن الزنى اوبالتستر ولا خلاف بين الائمة فى وجوب ستر العورة عن اعين الناس * واختلفوا فى العورة ماهى فقال ابو حنيفة عورة الرجل ماتحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة * وفى نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق لان فى كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولايضرب لان فى كونها عورة خلاف بعض اهل الحديث ومن لم يستر السوءة يؤدب اذ لاخلاف فى كونها عورة عن كراهية الهداية انتهى ومثل الرجل الامة وبالاولى بطنها وظهرها لانه موضع مشتهى والمكاتبة وام الولد والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الا وجهها وكفيها والصحيح عنده ان قدميها عورة خارج الصلاة لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى اجل والحرة كلها عورة الا وجهها ويديها ويستحب عنده لام الولد ان تستر من جسدها مايجب على الحرة ستره والمكاتبة مثلها وقال الشافعى واحمد عورة الرجل مابين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند احمد سوى الوجه فقط على الصحيح واما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان النظر يريد الزنى ورائد الفساد يعنى ان الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث (النظر سهم من سهام ابليس) قيل من ارسل طرفه اقتنص حتفه : وفى المثنوى

كرزناى چشم حظى مى برى * نى كباب ازبهلوى خود مى خورى
اين نظر ازدور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر توكم

﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ فضلا عن ابداء مواقعها يقال بدا الشئ بدوا وبدوّا اى ظهر ظهورا بينا وابدى اى اظهر ﴿ الا ماظهر منها ﴾ [مكر آنچه ظاهر شود ازان زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل درعين وخضاب دركف] فان فى سترها حرجا بينا * قال ابن الشيخ الزينة ماتزينت به المرأة من حلى اوكحل اوثوب اوصبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم والفتخة وهى مالافص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وماخفى منها كالسوار والدملج وهى خلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها الا للمذكورات فيما بعد بقوله ﴿ الا لبعولتهن ﴾ الآية ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان مازين الله به سرائرهم من

دراوائل دفتر جهارم درپيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او از كل اين

صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار ينقلب الزين شينا الاماظهر منها واردحق اويظهر على احدمنهم نوع كرامة بلاتعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غير مؤاخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى * قال فى حقائق البقلى فيه استشهاد على انه لايجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم ومايكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الاماظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار ومايجرى على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات السطح والاشارات المشاكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين * قال بعضهم ازين ماتزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقدذهبت زينتها * وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة انه من اظهر شيأ من افعاله الاماظهر عليه من غير قصدله فيه سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق: قال الشيخ سعدى قدس سره

همان به كه آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود دربرى

وفى المثنوى

داند وبوشد بامر ذى الجلال * كه نباشد كشف را ازحق حلال [١]

سر غيب آنرا سزد آموختن * كه زكفتن لب تواند دوختن [٢]

﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى . والخمر جمع خمار وهو ماتغطى به المرأة رأسها وتسترها وماليس بهذه الصفة فليس بخمار * قال فى المفردات اصل الخمر ستر الشئ ويقال لمايستر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها. والجيوب جمع جيب وهو ماجيب من القميص اى قطع لادخال الرأس. والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن واعناقهن عن الاجانب : وبالفارسية [وبايدكه فرو كذارند مقنعهاى خودرا بركريبانهاى خويش يعنى كردن خودرا بمقنعه بپوشند تاشوى وبناكوش وكردن وسينهٔ ايشان پوشيده ماند] * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة لايجوز للاجنبى النظر اليها ﴿ ولايبدين زينتهن ﴾ اى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها فضلا عن ابداء مواقعها كره لبيان من يحل له الابداء ومن لايحل له * وقال ابو الليث لايظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزاينة واردبها موضع الزينة انتهى ﴿ الا لبعولتهن ﴾ * قال فى المفردات البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة انتهى اى الا لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا انه يكره له النظر الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها مارأى منى ولارأيت منه اى العورة * قال فى النصاب اى الزينة الباطنة يجوز ابداؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها ورغبة فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لاتخضب والمرهاء التى لاتكتحل ﴿ او آبائهن ﴾ والجد فى حكم الاب ﴿ او آباء بعولتهن ﴾ [يابدران شوهران خويش كه ايشان حكم آباء دارند] ﴿ او ابنائهن ﴾ [يابسران

[١] دراواسط دفترسوم دربيان تنبيه بندام بقضا كه بصورت الخ [٢] دراواخر دفترسوم دربيان دعاكردن موسى عليه السلام جهت سلامتى ايمان آن شخص

خويش وپسر پسر هرچند باشد درين داخلست] ﴿او ابناء بعولتهن﴾ [يا پسران شوهران خودچه ايشان درحكم پسرانند من زنرا] ﴿او اخوانهن﴾ [يا پسران برادران خودكه حكم برادران دارند] ﴿او بنى اخوانهن﴾ [يا پسران برادران خود] ﴿او بنى اخواتهن﴾ [يا پسران خواهران خود واينها جماعتى اندكه نكاح زن با ايشان روا نيست كه] والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى مايبدو عند الخدمة * قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عند الشافعى النظر الى الزينة الباطنة سوى مابين السرة والركبة الا الزوج فيباح له مابينهما * وعند مالك ينظرون الى الوجه والاطراف * وعند ابى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها * وعند احمد ينظرون الى مايظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق * قال ابو الليث النظر الى النساء على اربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائهن وهو النظر الى زوجته وامته وفى وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لا تكون محرماله ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلا بأس بالنظر عند الحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم اوذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وام المرأة سواء كان من قبل الرضاع اومن قبل النسب وفى وجه لا يجوز النظر الى شئ وهو ان يخاف ان يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء لها بالوصف كنظرهم اليها ﴿او نسائهن﴾ المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لا يتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عند المؤمنات فالمراد بنسائهن نساء اهل دينهن وهذا قول اكثر السلف * قال الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله ﴿او نسائهن﴾ جميع النساء * يقول الفقير اكثر التفاسير المعتبرة مشحون بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم الرجل الاجنبى فنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن الا ان تكون امة لها كما منعوها من التجرد عند الاجانب والظاهر ان العلة فى المنع شيآن عدم المجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب العفائف عن الفواسق وصحبتها والتجرد عندها. ولذا منع المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين والذات واصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر فى الحمام ونحوه من كانت بصدد العفة والتقوى . وكتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات ﴿او ماملكت ايمانهن﴾ اى من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان اوفحلا وهو قول ابى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد الامن من الشهوة * وقال

ابن الشيخ فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله ﴿او نسائهن﴾ فالجواب والله اعلم انه تعالى لما قال او نسائهن دل ذلك على ان المرأة لايحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سواء كن حرائر او اماء لغيرها اولنفسها فلما قال ﴿او ماملكت ايمانهن﴾ مطلقا اى مؤمنات كن اومشركات علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة اوكافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة فى احوال استخدامها اياها من الضرورة التى لاتخفى ففارقت الحرة الكافرة بذلك ﴿او التابعين غير اولى الاربة من الرجال﴾ الاربة الحاجة اى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت لاحاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهم والممسوخون بالخاء المعجمة وهم الذين حولت تركتهم واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان تكون لهم حاجة فى النساء وان يكون لهن حاجة فيهم و يقال للممسوخ المخنث وهو الذى فى اعضائه لين وفى لسانه تكسر باصل الخلقة فلايشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره وخصيتاه معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى حرمة النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعدلهم الآلة : يعنى [ايشانرا آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانايى بران نيست] *قال بعضهم قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ﴾ محكم وقوله ﴿والتابعين﴾ مجمل والعمل بالمحكم اولى فلا رخصة للمذكورين من الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هناك احتمال الفتنة *وفى الكشاف لايحل امساك الخصيان واستخدامهم و بيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم انتهى* وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت أترى ان المثلة به قداحلت ماحرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى * وفى البستان انه لايجوز خصاء بنى آدم لانه لامنفعة فيه لانه لايجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لايجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات ألا ترى ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره ﴿او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع اولعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والقدرة : و بالفارسية [تميز ندارند وازحال مباشرت بى خبرند با آنكه قادر نيستند براتيان زنان يعنى بالغ نشده وبحد شهوت نرسيده] والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف كالعدو فى قوله تعالى ﴿ فانهم عدولى ﴾ *قال فى المفردات الطفل الولد مادام ناعما والطفيلى رجل معروف بحضور الدعوات * وفى تفسير الفاتحة للمولى الفناري حد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى . والعورة سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء اى الكلمة القبيحة كما فى المفردات * قال فى فتح القريب العورة كل مايستحيى منه اذا ظهر وفى الحديث (المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحيى منها كما يستحيى من العورة اذا ظهرت) * قال اهل اللغة سميت العورة

عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين * يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان التقوى منع الصبيان حضرة النساء بعد سبع سنين فان ابن السبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه فى حد التميز مع ان بعض من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فلا خير فى مخالطة النساء * وفى ملتقط الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة . فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب ـ حكى ـ ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار * قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا . ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان * قال فى انوار المشارق يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة ام لا وسواء امن من الفتنة ام خافها ويجب على من فى الحمام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة ﴿ ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين ﴾ اى يخفينه من الرؤية ﴿ من زينتهن ﴾ اى لا يضربن بارجلهن الارض ليتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن و يوهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان اسماع صوت خلخالها للاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خلخالها ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت * يقول الفقير و بهذا القياس الخفى يجلى امر النساء فى باب الذكر الجهرى فى بعض البلاد فان الجمعية والجهر فى حقهن ممايمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم العظيم بذلك اذ لو استحب الجمعية والجهر فى حقهن لاستحب فى حق الصلاة والاذان والتلبية * قال فى نصاب الاحتساب و ممايجب على النساء اتخاذ الجلاجل فى ارجلهن لان اتخاذ الجلاجل فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لانه مبنى حالهن على التستر ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ﴾ اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط فى امره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات . وجميعا حال من فاعل توبوا اى حال كونكم مجتمعين : و بالفارسية [همه شما] وايها المؤمنون تأكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب للامتثال حتما * وفى هذه الآية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه قال ﴿ ايها المؤمنون ﴾ بعدما امر بالتوبة التى تتعلق بالذنب ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد فى رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيرى رحمه الله تعالى [فرموده كه محتاجتر بتوبه آنكس است كه خودرا محتاج توبه نداند * در كشف الاسرار آورده كه همه را از مطيع وعاصى بتوبه امر فرمود تا عاصى خجل زده نشود چه اكر فرمودى كه اى كنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايى ايشان شدى چون دردنيا ايشانرا

رسوا نمى خواهند اميد هست كه درعقبى هم رسوا نكنند]

چو رسوا نكردى بچندين خطا * درين عالم پيش شاه وكدا
دران عالم هم برخاص وعام * بيامرز ورسوا مكن والسلام

﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان التوبة كما هى واجبة على المبتدئ من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهى فان حسنات الابرار سيآت المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (توبوا الى الله جميعا فانى اتوب اليه فى كل يوم مائة مرة) فتوبة المبتدئ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد المحللات وتوبة المنتهى بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ ففلاح المبتدئ من النار الى الجنة والمتوسط من ارض الجنة الى اعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهى من حبس الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية : وفى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم [١]
قرب نى بالا وپستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است [٢]

* قال بعض الكبار ان الله تعالى طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطرا وجرى عليه معصية فى حين التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة فى الخصوص ان الجميع محجوبون باصل النكرة وماوجدوا منه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم اى انتم فى حجب هذا المقام توبوا منها الىّ فان رؤيتها اعظم الشرك فى المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا اوجب التوبة عليهم فى جميع الانفاس لذلك عجم حبيب الله فى بحر الفناء وقال (انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة) ففهم ان عقيب كل توبة توبة حتى تتوب من التوبة وتقع فى بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء اللهم اجعلنا فانين باقين ﴿ وانكحوا الايامى منكم ﴾ مقلوب ايايم جمع ايم كيتامى مقلوب يتايم جمع يتيم فقلب قلب مكان ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فصار ايامى ويتامى والايم من لازوج له من الرجال والنساء بكرا كان اوثيبا * قال فى المفردات الايم المرأة التى لابعل لها وقد قيل للرجل الذى لازوج له وذلك على طريق التشبيه بالمرأة لاعلى التحقيق : والمعنى زوجوا ايها الاولياء والسادات من لازوج له من احرار قومكم وحرائر عشيرتكم فان النكاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السفاح ﴿ والصالحين من عبادكم وامائكم ﴾ * قال فى الكواشى اى الخيرين او المؤمنين * وقال فى الوسيط معنى الصلاح ههنا الايمان * وفى المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وتخصيص الصالحين فان من لاصلاح له من الارقاء يعزل من ان يكون خليقا بان يعتنى مولاه بشأنه ويشفق عليه ويتكلف فى نظم مصالحه بما لابد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه ان لايستبقيه عنده واما عدم اعتبار الصلاح فى الاحرار والحرائر

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان آنكه حافظ صحابه بود [٢] لم ار

فلان الغالب فيهم الصلاح * يقول الفقير قد اطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال عليه السلام (لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى ﴿ان يكونوا﴾ [اكر باشند ايامى وصالحا ازعباد واما ﴿فقراء﴾ [درويشان وتنكدستان] ﴿يغنهم الله من فضله﴾ اى لايمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح [كه كاه آيدوكه رود مال وجاه] والله يرزق من يشاء من حيث لايحتسب * قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله ﴿والله واسع﴾ غنى ذوسعة لاتنفد نعمته اذلا تتهى قدرته ﴿عليم﴾ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ماتقتضيه حكمته * اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام (من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح) وقوله عليه السلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) فان كان تائقا اى شديد الاشتياق الى الوطئ يخاف العنت وهو الزنى وجب عليه عند ابى حنيفه واحمد وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبة ومن لم يجد التوقان فقال ابوحنيفة واحمد النكاح له افضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد فالنكاح افضل * واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه ابوحنيفة لقوله تعالى ﴿فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن﴾ نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح ومنعه الثلاثة وقالوا انما يزوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلب ذلك فقال احمد يلزمه ذلك الا امة يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطالب العبد البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة * قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ماوقع فى الآية * قال فى ترجمة الفتوحات [واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه ازقريشيات بدست كنى واكر از اهل بيت باشد بهتر ونيكوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه برشتر سوار شدند زنان قريش اند] قال الزجاج حث الله على النكاح واعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى اما من حيث لايحتسبه الفقير او من حيث ان النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر

رزق اكر چند بيكمان برسد * شرط عقلست جستن ازدرها

واختلف الائمة فى الزوج اذا اعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال ابوحنيفة رحمه الله لا تملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر بالاستدانة للنفقة لتحيل عليه فاذا فرضها القاضى وامرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لومات ـ روى ـ عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر فامره ان يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فامره بان يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل

هذه الآية ﴿ان يكونوا فقراء﴾ الخ فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل آية اخرى ﴿وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾ * قال بعضهم ربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وفى الحديث (يأتى على الناس زمان لا ينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة) وفى الحديث (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤس الجبال) كما فى تفسير الكواشى * قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون اوان خروج المهدى من بطن امه وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * ببسم الله فالمهدى قاما
ودورات الخروج عقيب صوم * الا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى * يقول الفقير ان اعتبر كل راء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى الف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام (خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ) قالوا ما خفيف الحاذ يارسول الله قال (الذى لا اهل له ولا ولد) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم﴾ يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون من خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى ارحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم اولى حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام امن من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تعالى ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا﴾ يعنى اذ كنتم نطفة ﴿فاحياكم﴾ بالولادة الاولى ﴿ثم يميتكم﴾ بموت الارادة ﴿ثم يحييكم﴾ بالولادة الثانية ﴿ثم اليه ترجعون﴾ بجذبة ﴿ارجعى الى ربك راضية﴾ واما امنه من الموت فبقوله تعالى ﴿أومن كان ميتا﴾ يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية ﴿فاحييناه﴾ بنور الربوبية ﴿وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس﴾ اى بنور الله فهو حى بحياة الله لا يموت ابدا بل ينقل من دار الى دار ﴿ان يكونوا فقراء﴾ معدومى استعداد قبول الفيض الالهى ﴿يغنهم الله من فضله﴾ بان يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح ﴿والله واسع﴾ الارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه ﴿عليم﴾ بايصاله الفيض اليها انتهى ﴿وليستعفف﴾ ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح واسبابه الى ماهو اولى لهم واحرى بهم بعد بيان جواز منا كحة الفقراء. والعفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة. والمعنى ليجتهد فى العفة وقمع الشهوة ﴿الذين لا يجدون نكاحا﴾ اى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لا معنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام (ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع

فيحصل بذلك صيانة الفرج وعفته فالامر فى ﴿ليستعفف﴾ محمول على الوجوب فى صورة التوقان ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ فيجدوا مايتزوجون به * قال فى ترجمة الفتوحات [بعض ازصالحانرا چيزى نبود وزن خواست فرزند آمد ومايحتاج آن نداشت پس فرزندرا كرفت وبيرون آمد وندا كردكه اين جزاى آنكس است كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كردهٔ كفت نى ولكن حق تعالى فرمود ﴿وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شد مردمان بروى شفقت كردند وباخير تمام بمنزل خود بازكشت] اى فكان التزوج سببا للغنى كما فى الآية الاولى ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿وليستعفف الذين لايجدون نكاحا﴾ اى ليحفظ الذين لايجدون شيخا فى الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ بان يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام اويقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا اويختص بجذبة عناية من يشاء من عباده كما قال تعالى ﴿يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب﴾ فلايخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه ۞ والذين يبتغون الكتاب﴾ الابتغاء الاجتهاد فى الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اى الذين يطلبون المكاتبة ﴿مما ملكت ايمانكم﴾ عبدا كان اوامة وهى ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا كذا درهما تؤديه الىّ وتعتق ويقول المملوك قبلته اونحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده كتابا اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع فان المكاتب عبد مابقى عليه درهم ومعنى المفاعلة فى هذا العقد ان المولى يكتب اى يفرض ويوجب على نفسه ان يعتق المكاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال وايضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا * وفى المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يوديه من كسبه واشتقاقها يصح ان يكون من الكتابة التى هى الايجاب وان يكون من الكتب الذى هو النظم باللفظ والانسان يفعل ذلك ـ روى ـ ان صبيحا مولى حويطب بن عبدالعزى سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الآية كما فى التكملة ﴿فكاتبوهم﴾ خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط اى فاعطوهم مايطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند ابى حنيفة رضى الله عنه ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ اى امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لايؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان * قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر اى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فاللازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لاانتفاء الجواز ﴿وآتوهم من مال الله الذى آتيكم﴾ امر للموالى امر ندب بان يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما اخذوا منهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لااترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وماخير من الحق قال التفضل والتفضل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى * قال الكاشفى [حويطب صبيح را بصد دينار مكاتب ساخته بود بعد از

استماع این آیت بیست دینار بدو بخشید] یعنی وهب له منها عشرین دینارا فاداها وقتل یوم حنین فی الحرب واضافة المال الیه تعالی ووصفه باتیانه ایاهم للحث علی الامتثال بالامر بتحقیق المأمور به فان ملاحظة وصول المال الیهم من جهته تعالی مع کونه هو المالک الحقیقی له من اقوی الدواعی الی صرفه الی الجهة المأمور بها * قال بعضهم هو امر لعامة المسلمین باعانة المکاتبین بالتصدق علیهم: یعنی [خطاب ﴿وآتوهم﴾ راجع بعامة مسلمانانست که اعانت کنند اورا زکات بدهند تامال کتابت ادا کند وکردن خودرا از طوق بندکی مخلوق بیرون آرد وبدین سبب این خیررا فلک رقبه می کویند واز عقبهٔ عقوبت بدان میتوان کذشت]

بشنو از من نکتهٔ ای زنده دل * وز پس مرکم به نیکی یادکن
که بلطف آزادهٔرا بنده ساز * که باحسان بندهٔ آزاد کن

وفی الحدیث (ثلاثة حق علی الله عونهم المکاتب الذی یرید الاداء والناکح یرید العفاف والمجاهد فی سبیل الله) واختلفوا فیما اذا مات المکاتب قبل اداء النجوم فقال ابوحنیفة رحمه الله ومالک ان ترک وفاء بما بقی علیه من الکتابة کان حرا وان کان فیه فضل فالزیادة لاولاده الاحرار وقال الشافعی واحمد یموت رقیقا وترتفع الکتابة سواء ترک مالا او لم یترک کما لو تلف المبیع قبل القبض یرتفع البیع ﴿ولاتکرهوا فتیاتکم﴾ ای اماءکم فان کلا من الفتی والفتاة کنایة مشهورة عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلی وهو ان الفتی الطری من الشباب ظهر مزید مناسبة الفتیات لقوله تعالی ﴿علی البغاء﴾ وهو الزنی من حیث صدوره عن الشواب لانهن اللاتی یتوقع منهن ذلک غالبا دون من عداهن من العجائز والصغائر یقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلک لتجاوزها الی مالیس لها ثم الاکراه انما یحصل متی حصل التخویف بما یقتضی تلف النفس او تلف العضو واما بالیسیر من التخویف فلا تصیر مکرهة ﴿ان اردن تحصنا﴾ تعففا ای جعلن انفسهن فی عفة کالحصن وهذا لیس لتخصیص النهی بصورة ارادتهن التعفف عن الزنی واخراج ماعداها من حکمه بل للمحافظة علی عادتهم المستمرة حیث کانوا یکرهونهن علی البغاء وهن یردن التعفف عنه وکان لعبدالله بن ابی ست جوار جمیلة یکرههن علی الزنی وضرب علیهن ضرائب جمع ضریبة وهی الغلة المضروبة علی العبد والجزیة فشکت اثنتان الی رسول الله وهما معاذة ومسیکة فنزلت وفیه من زیادة تقبیح حالهم وتشنیعهم علی ما کانوا یفعلونه من القبائح مالایخفی فان من له ادنی مروءة لایکاد یرضی بفجور من یحویه من اماثه فضلا عن امرهن او اکراههن علیه لاسیما عند ارادتهن التعفف وایثارکلمة ان علی اذ مع تحقق الارادة فی مورد النص حتما للایذان بوجوب الانتهاء عن الاکراه عند کون ارادة التحصن فی حیز التردد والشک فکیف اذا کانت محققة الوقوع کما هو الواقع ﴿لتبتغوا عرض الحیوة الدنیا﴾ قید للاکراه والعرض ما لایکون له ثبوت ومنه استعار المتکلمون العرض لما لاثبات له قائما بالجوهر کاللون والطعم وقیل الدنیا عرض حاضر تنبیها علی ان لاثبات لها والمعنی لاتفعلوا مااتم علیه من اکراههن علی البغاء لطلب المتاع السریع الزوال من کسبهن وبیع اولادهن * قال الکاشفی [در تبیان آورده که زانی بودی که صد شتر ازبرای فرزندی که ازمزنی بها داشت بدادی]

﴿ومن﴾ [هركه] ﴿يكرههن﴾ على ماذكر من البغاء ﴿فان الله من بعد اكراههن﴾ اى كونهن مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبنى للمفعول ﴿غفور رحيم﴾ اى لهن وتوسيط الاكراه بين اسم ان وخبرها للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة * وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم باعتبار انهن وان كن مكرهات لايخلون فى تضاعيف الزنى عن شائبة مطاوعة بحكم الجبلة البشرية * وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانها لااثم عليها اذا اكرهت على الزنى بقتل اوضرب مفض الى التلف اوتلف العضو واما الرجل فلا يحل له الزنى وان اكره عليه لان الفعل من جهته ولايتأتى الا بعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لايبيحه الاكراه بحال انتهى ﴿وفى الآيتين الكريمتين اشارتان * الاولى ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة بالسوء فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اى توبوهم ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ماعاهدوا الله عليه فانه لايلزم التلقين لكل من يطلبه وانما يلزم لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى اعطاها الله لاهل اليقين وآتوهم من قوة الولاية والنصح فى الدين الذى اعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستنصحين والارشاد للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينتقص بل يزول ويفنى بمنع الزكاة فكذا الحال يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب ألاترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة

وللارض من كأس الكرام نصيب

* والثانية ان النفوس المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلاينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات النفسانية * واعلم ان من لم يتصل نسبه المعنوى بواحد من اهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل فهو زان فى الحقيقة ومن هو تحت تربيته هالك لانه ولد الزنى وربما رأيت من يكره بعض اهل الطلب على التردد لباب اهل الدعوى ويصرفه عن باب اهل الحق عنادا ومرضا ومرضا واتباعا لهواه فهو انما يكرهه على الزنى لانه بملازمة باب اهل الباطل يصير المرء هالكا كولد الزنى اذ يفسد استعداده فساد البيضة نسأل الله تعالى ان يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين ﴿ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات﴾ اى وبالله لقد انزلنا اليكم فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل مابكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى ﴿ومثلا من الذين خلوا من قبلكم﴾ اى وانزلنا مثلا كائنا من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة والكلمات الجارية على ألسنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو بريئ مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم اتهمها اليهود مع براءتهما

﴿ وموعظة ﴾ تتعظون بها وتنزجرون عما لاينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر مايخل بمحاسن الآداب ومدار المعطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى ﴿ للمتقين ﴾ وتخصيصهم مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها ❀ وفى التأويلات النجمية اى ليتعظ من يريد الاتقاء عما اصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره : قال الشيخ سعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
بندكير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند

ـ روى ـ عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشى للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ويقال الموعظة هى التى تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهى من صفات القرآن عند من يلقى السمع وهو شهيد وفى الحديث (ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وماجلاؤها قال (تلاوة القرآن وذكر الله تعالى) فعلى العاقل ان يستمع الى القرآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول مافيه من الاوامر والى العمل بما يحويه من البواطن والظواهر

مهترى در قبول فرمانست * ترك فرمان دليل حرمانست

﴿ الله نور السموات والارض ﴾ * قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسم النور هو الظاهر الذى به كل ظهور فان الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لامحالة للوجود ولاظلام اظلم من العدم فالبرئ من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض فكما انه لاذرة من نور الشمس الاوهى دالة على وجود الشمس النيرة فلاذرة من وجود السموات والارض وما بينهما الاوهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى ويوافقه النجم فى التأويلات حيث قال ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ اى مظهرها من العدم الى الوجود فان معنى النور فى اللغة الضياء وهو الذى يبين الاشياء ويظهرها للابصار انتهى فقوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ من باب التشبيه البليغ اى كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اى موجدا فان اصل الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى خفية فى ظلم العدم وانما تظهر بتأثير قدرة الله تعالى كما فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير لاحاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء الحسنى واطلاقه على الله حقيقى لامجازى فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بانوار الوجود واظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير

سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره * واعلم ان النور على اربعة اوجه. اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء المخفية فى الظلمة ولا يراها. وثانيها نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول. وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية فى ظلمة الجهر للبصائر وهو يدركها ويراها. ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية فى العدم للابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها فى الوجود كما كان يراها فى العدم لانها كانت موجودة فى علم الله وان كانت معدومة فى ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كانت التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ مظهرها ومبديهما وموجدها من العدم بكمال القدرة الازلية

در ظلمت عدم همه بوديم بى خبر * نور وجود سر شهود از تو يافتيم

* قال بعض الكبار [در زمان ظلمت هيچكس ساكن از متحرك نشناسد وعلو از سفل تميز نكنند وقبيح را از صبيح باز نداند وچون رايت نور ظهور نمود خيل ظلام روى بانهزام آرند ووجودات وكيفيات ظاهر كردد وصفو از كدر وعرض از جوهر متميز شود مدركهٔ انسانيه داند كه استفادهٔ اين دانش وتميز بنور كرده اما در ادراك نور متحير باشد چه داند كه عالم از نور مملواست واو مخفى ظاهر بدلالات وباطن بالذات پس حق سبحانه وتعالى كه مابدو دولت ادراك يافتهايم و بمرتبهٔ تميز اشيا رسيده سزاوار آن باشد كه آنرا نور كويند

همه عالم بنور اوست پيدا * كجا او كرد از عالم هويدا

زهى نادانكه او خورشيد تابان * بنور شمع جويد در بيابان

در تبيان آورده كه مدلول السموات والارض چه هر دليلى از دلائل قدرت و بدائع حكمت كه در دو اثر سپهر برين ومراكز زمين واقعست دلالتى واضح دارد بروجود قدرت و بدائع حكمت او]

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وجود جملهٔ اشيا دليل قدرت او

* وقال سلطان المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما اى هادى اهل السموات والارض فهم بنوره تعالى يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون: يعنى [بهدايت او بهستى خود راه بردند و بارشاد او مصالح دين ودنيا بشناسند] ولما وصلوا الى نور الهداية بتوفيقه تعالى سمى نفسه باسم النور جريا على مذهب العرب فان العرب قد تسمى الشئ الذى من الشئ باسمه كما يسمى المطر سحابا لانه يخرج منه و يحصل به فلما حصل نور الايمان والهداية بتوفيقه سماه بذلك الاسم و يجوز ان يعبر عن النور بالهداية وعن الهداية بالنور لما يحصل احدهما من الآخر قال الله تعالى ﴿ و بالنجم هم يهتدون ﴾ لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم كالهادى لهم وجعلهم من المهتدين بنوره وعلى هذا سمى القرآن نورا والتوراة نورا بمعنى

الاهتداء بهما كما فى الاسئلة المقحمة ومعنى هذا شبهت الهداية بالنور فى كونها سببا للوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره خطر ببالى على وجه الكشف ان النور فى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ بمعنى العلم وهو بمعنى العالم من باب رجل عدل ووجه المناسبة بينهما انه تنكشف بالنور المحسوسات وبالعلم تنكشف المعقولات بل جميع الامور كذا فى الواقعات المحمودية ويقال انه منور السموات بالشمس والقمر والكواكب والارض بالانبياء والعلماء والعباد * وقال فى عرائس البيان اراد بالسموات والارض صورة المؤمن رأسه السموات وبدنه الارض وهو تعالى بجلالة قدره نور هذه السموات والارض اذ زين الرأس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان فى اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذن كنور الزهرة والمشترى ونور الانف كنور المريخ وزخل ونور اللسان كنور عطارد وهذه السيارات النيرات تسرى فى بروج الرأس ونور ارض البدن الجوارح والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال [امام زاهد فرموده كه خدايرا نور توان كفت ولى روشنى نتوان كفت چه روشنى ضد تاريكست وخداى تعالى آفريد كار هردو ضداست] فالنور الذى بمقابلة الظلمة حادث لان ما كان بمقابلة الحادث حادث فمعنى كونه تعالى نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان اضافة النور الى السموات والارض مع ان كونه تعالى نورا ليس بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه فانهما مثلان فى السعة قال تعالى ﴿ وجنة عرضها السموات والارض ﴾ ويجوز ان يقال قد يراد بالسموات والارض العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى ونظيره قوله تعالى فى الحديث القدسى خطابا للنبى عليه السلام (لولاك لما خلقت الافلاك) اى العوالم باسرها لكنه خصص الافلاك بالذكر لعظمها وكونها بحيث يراها كل من هو من اهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال ﴿ مثل نوره ﴾ اى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له فى جلاء مدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة اى صفة نوره العجيب واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى انوار التنزيل ﴿ كمشكاة ﴾ اى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الانارة وهى بلغة الحبشة : وبالفارسية [مانند روزنه ايست در ديوارى كه او بخارج راه ندارد چون طاقى] ﴿ فيها مصباح ﴾ سراج ضخم ثابت : وبالفارسية [چراغ فروخته ونيك روشن] ﴿ المصباح فى زجاجة ﴾ اى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضائق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء ينتشر فيه وخص الزجاج لانه احكى الجواهر لما فيه ﴿ الزجاجة كأنها كوكب درى ﴾ متلألئ وقد شبيه بالدر فى صفائه وزهرته كالمشترى والزهرة والمريخ ودرارى الكواكب عظامها

المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة لزجاجة او اللام مغنية عن الرابض كأنه قيل فيها مصباح هو فى زجاجة هى كأنها كوكب درى وفى اعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان يقال كمشكاة فيها مصباح فى زجاجة كأنها كوكب درى من تفخيم شأنها بالتفسير بعد الابهام ما لايخفى ﴿يوقد من شجرة﴾ اى يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة ﴿مباركة﴾ اى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبثفله ورماده يغسل به الابريسم ولايحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة الاشراق وقلة الدخان وهو مصحة من الباسور ﴿زيتونة﴾ بدل من شجرة : وبالفارسية [كه آن زيتونست كه هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت وازجمله ابراهيم خليل عليه السلام] وخصها من بين سائر الاشجار لان دهنها اضوء واصفى * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ﴿لاشرقية ولاغربية﴾ اى لاشرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولاغربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها طول النهار فلايسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كالتى على قلة اوصحراء فتكون ثمرتها انضج وزيتها اصفى اولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولافى مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا اولانابتة فى شرق المعمورة نحو كنكدز وديار الصين وخطا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس وديار قيروان بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلاتوصف باحد منهما فلايصل اليها حر وبرد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر اى يكون كل منهما اثنتى عشرة ساعة [حسن بصرى رحمه الله فرموده كه اصل اين شجره ازبهشت بدنيا آورده اند پس از اشجار اين عالم نيست كه وصف شرقى وغربى برو تواند كرد] ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ [روشنى دهد] ﴿ولولم تمسسه نار﴾ [واگرچه نرسيده باشد بوى آتشى يعنى درخشندكى بمثابه ايست بى آتش روشنايى بخشد] اى هو فى الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء المكان بنفسه من غير مساس نار اصلا وتقدير الآية يكاد زيتها يضيء لومسته نارولولم تمسسه نار اى يضيء كائنا على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جيء بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحال ﴿نور﴾ خبر مبتدأ محذوف اى ذلك النور الذى عبربه عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور كائن ﴿على نور﴾ كذلك اى نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما على درهم لايراد به درهمان ﴿يهدى الله لنوره﴾ اى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن ﴿من يشاء﴾ هدايته من عباده بان يوفقهم لفهم مافيه من دلائل حقيته وكونه من عند الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل

الهداية الخاصة ولذا قال من يشاء ففيه ايذان بان مناط هذه الهداية وملاكها ليس الامشيته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾ اى يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك : يعنى [معقولات را در صورت محسوسات بيان ميكند براى مردم تازود در يابند ومقصود سخن بر ايشان كردد] وهذا من قبيل الهداية العامة ولذا قال للناس ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات * قالوا اذا كان مثلا للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى وهى لامخلوقة ولامختلقة [نزديكست كه هنوز قرآن ناخوانده دلائل وحجج او برهمكنان واضح شود پس چودر آن قراءت كند ﴿ نور على نور ﴾ باشد] * فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير * اجيب بانه سبحانه اراد ان يصف الضوء الكامل الذى يلوح فى وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هى الشبهات التى هى كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذى يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لايحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوءها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا أليق * وقال بعضهم [مراد نور ايمانست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن را بمشكاة ودل را درسينه بقنديل زجاجه درمشكاة وايمانرا بچراغى افروخته در قنديل وقنديل بكوكبى درخشنده وكلمهٔ اخلاص بشجرهٔ مباركه ازتاب آفتاب خوف وخلال توال رجا بهرهٔ دارد ونزديكست كه فيض كلمه بى آنكه بزبان مؤمن كذرد عالمرا منور كند چون اقرار بآن برزبان جارى شده وتصديق جنان بآن يار كشته ﴿ نور على نور ﴾ بظهور رسيد] وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نورالايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح والاعضاء وايضا ان الزجاج سريع الانكسار بادنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بادنى آفة تدخل فيه [وكفته اند آن نور معرفت اسرار الهيست يعنى چراغ معرفت دوزجاجهٔ دل عارف ومشكاة سينهٔ او افروخته است از بركت زيت تلقين شجرهٔ مبارك حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست ومكهٔ مباركه سرهٔ عالم وازفرا كرفتن عارف آن اسرار را ازتعليم آن سيد ابرار ﴿ نور على نور ﴾ معلوم توان كرد] وانما شبه المعرفة بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لاتطفأ ولاقلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لاتنكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كافى التيسير [در روح الارواح آورده كه آن نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه مائل است چون يهود غرب را قبله ساختند ونه نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح حضرت رسالتست

علیه السلام یامشکاة ابراهیم است وزجاجه دل صافی مطهراو ومصباح علم کامل او شجره خلق شامل او که نه در جانب خلود افراط است ونه در طرف تقصیر وتفریط بلکه طریق اعتدال که « خیرالامور اوسطها » واقع شده وصراط سوی عبارت از آنست . ودر عین المعانی فرموده که نور محبت حبیب بانور خلت خلیل نور علی نوراست]

پدر نور پسر نوریست مشهور * ازینجافهم کن نور علی نور

* قال القشیری ﴿نورعلی نور﴾ نور اکتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله بافعالهم واقوالهم قال تعالی ﴿والذین جاهدوا فینالنهدینهم سبلنا﴾ ☆ وفی التأویلات النجمیة هذا مثل ضربه الله تعالی للخلق تعریفا لذاته وصفاته فلکل طائفة من عوام الحاق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم الخطاب علی حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم فاما العوام فاختصاصهم بالمعرفة فی رؤیة شواهد الحق وآیاته باراته ایاهم فی الآفاق واما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فی مشاهدة انوار صفات الله تعالی وذاته تبارك وتعالی باراءته فی انفسهم عند التجلی لهم بذاته وصفاته کما قال تعالی فی الطائفتین ﴿سنریهم آیاتنا فی الآفاق﴾ ای لعوامهم ﴿وفی انفسهم﴾ ای لخواصهم ﴿حتی یتبین لهم انه الحق﴾ فکل طائفة بحسب مقامهم تحظی من المعرفة فاما حظ العوام من رؤیة شواهد الحق وآیاته فی الآفاق باراءة الحق فبان یرزقهم فهما ونظرا فی معنی الخطاب لیتفکروا فی خلق السموات والارض ان صورتها وهی عالم الاجسام هی المشکاة والزجاجة فیها هی العرش والمصباح الذی هو عمود القندیل الذی یجعل فیه الفتیلة فهی بمثابة الکرسی من العرش وزجاجة العرش ﴿کأنها کوکب دری یوقد من شجرة مبارکة زیتونة﴾ وهی شجرة الملکوت وهو باطن السموات والارض ومعناها ﴿لاشرقیة﴾ ای لیست من شرق الازل والقدم کذات الله وصفاته ﴿ولاغربیة﴾ ای لیست من غرب الفناء والعدم کعالم الاجسام وصورة العالم بل هی مخلوقة ابدیة لایعتریها الفناء ﴿یکاد زیتها﴾ وهو عالم الارواح ﴿یضیء﴾ ای یظهر من العدم فی عالم الصور المتولدات بازدواج الغیب والشهادة طبعا وخاصیة کما توهمه الدهریة والطبائعیة علیهم لعنات الله تتری ﴿ولولم تمسسه نار﴾ نار القدرة الالهیة ﴿نور علی نور﴾ ای نور الصفة الرحمانیة علی نور ای باستوائه علی نور العرش فینقسم نور الصفة الرحمانیة من العرش الی السموات والارض فیتولد منه متولدات ما فی السموات والارض بالقدرة الالهیة علی وفق الحکمة والارادة القدیمة فلهذا قال تعالی ﴿ان کل من فی السموات والارض الا آتی الرحمن عبدا﴾ فافهم جدا * واما حظ الخواص فی مشاهدة انوار صفات الله تعالی وذاته باراءة الحق فی انفسهم فانما یتعلق بالسیر فیها لان الله تعالی خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجمیع صفاته اذا کانت صافیة عن صدأ الصفات الذمیمة والاخلاق الردیئة مصقولة بمصقلة کلمة لااله الاالله لینتفی بنفی لااله تعلقها عماسوی الله ویثبت باثبات الاالله فیها نور جمال الله وجلاله فیری بنور الله الجسد کالمشکاة والقلب کالزجاجة والسر کالمصباح ﴿والزجاجة کأنها کوکب دری یوقد من شجرة مبارکة زیتونة﴾ وهی شجرة الروحانیة ﴿لاشرقیة﴾ ای لاقدیمة ازلیة ﴿ولاغربیة﴾ ای لافانیة

تغرب فى سماء الوجود فى عين العدم ﴿ يكاد زيتها ﴾ وهو الروح الانسانى ﴿ يضيء ﴾ بنور العقل الذى هو ضوء الروح وصفاؤه اى يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ﴿ ولو لم تمسسه نار ﴾ اى نار نور الالهية فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان تجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ اى بنور مصباح سر من يشاء بنور القدم فتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت ارض البشرية ﴿واشرقت الارض بنور ربها﴾ وتحقق حينئذ مقام (كنت له سمعا وبصرا) الحديث * وفيه اشارة الى ان نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿ ويضرب الله الامثال للناس﴾ اى للناسين عهود ايام الوصال بلاهم فى ازل الآزال ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته انتهى كلام التأويلات * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره * اعلم ان النور الحقيقى يدرك به وهو لا يدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها عن النسب والاضافات ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال (نورانى اراه) اى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال ﴿ الله نور السموات والارض﴾ فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال ﴿ نور على نور ﴾ فاحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال ﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى انتهى كلامه فى الفكوك * وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور الحق وفداخبر الحق انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مرآتها ثم قال فى آخر الآية ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى باجمال * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه قوله ﴿نور على نور﴾ النور الاول هو النور الاضافى المنبسط على سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الثانى هو النور الحقيقى المستغنى عن سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على النور الحقيقى والدليل ظاهر النور المطلق والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لا يعرف الله الا الله سبحانه ﴿ فى بيوت ﴾ متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح * قال فى المفردات اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان

الشئ بانه بيته والمراد بالبيوت المساجد كلها لقول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم فى الارض ﴿ اذن الله ﴾ الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه ﴿ ان ترفع ﴾ بالبناء اوالتعظيم ورفع القدر : يعنى [آنرا رفيع قدر وبزرك مرتبه دانند] * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها نحو قوله تعالى ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ وتارة فى الذكر اذا نوهته نحو قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ وتارة فى المنزلة اذا شرفتها نحو قوله تعالى ﴿ ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ﴾ ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ اسم الله تعالى مايصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس اوالثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهو عام فى كل ذكر توحيدا كان اوتلاوة قرآن اومذاكرة علوم شرعية اواذانا اواقامة اونحوها : يعنى [درآنجا بذكر ونماز اشتغال بايد نمود وازسخن دنيا وكلام مالايعنى براحتراز بايد بود] وفى الاثر (الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش) ﴿ يسبح له فيها ﴾ فيها تكرير لقوله فى بيوت للتأكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة والايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء يستعمل باللام و بدونها ايضا وجعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية اريد به ههنا الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة الفجر المؤداة بالغداة و بالآصال ماعداه من اوقات صلوات الظهر والعصر والعشائين لان الاصيل يجمعها ويشملها كما فى الكواشى وغيره . والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا اى دخل فى وقت الغدوة وهى مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لايقع فيه الفعل فاطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالآصال جمع اصيل وهو العشى اى من زوال الشمس الى طلوع الفجر ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح ﴿ لاتلهيهم ﴾ لاتشغلهم من غاية الاستغراق فى مقام الشهود يقال الهاه عن كذا اذا شغله عما هو أهم ﴿ تجارة ﴾ التجارة صفة التاجر من بيع وشراء والتاجر الذى يبيع ويشترى * قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها اقوى الصوارف عندهم واشهرها اى لايشغلهم نوع من انواع التجارة ﴿ ولا بيع ﴾ البيع اعطاء المثمن واخذ الثمن والشراء اعطاء الثمن واخذ المثمن اى ولافرد من افراد البياعات وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء اى ربح الشراء متوقع فى ثانى الحال عند البيع فلم يكن تاجزا كربح البيع فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى ﴿ عن ذكر الله ﴾ بالتسبيح والتمجيد ﴿ واقام الصلوة ﴾ اى اقامتها بمواقيتها من غير تأخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة

* قال ابن الشيخ اقامة الصلاة اتمامها برعاية جميع ماعتبره الشرع من الاركان والشرائط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ منها لايكون مقيما لها ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ اى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن ممايفعل فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لايفارقها فى عامة المواضع ﴿ يخافون ﴾ صفة ثانية للرجال والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ويضاد الخوف الامن . والمعنى بالفارسية [مى ترسند اين مردمان باوجود چنين توجه واستغراق] ﴿ يوما ﴾ مفعول ليخافون لاظرف والمراد يوم القيامة اى من اليوم الذى ﴿ تتقلب فيه القلوب والابصار ﴾ صفة ليوما والتقلب التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه من وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها . والمعنى تضطرب وتتغير فى انفسها وتنتقل عن اماكنها من الهول والفزع فتنقلب القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولاتنزل ولاتخرج كما قال تعالى ﴿ و بلغت القلوب الحناجر ﴾ وتقلب الابصار شخوصها كما قال تعالى ﴿ ليوم تشخص فيه الابصار ﴾ واذ زاغت الابصار اوتتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذبهم ومن أى جهة يأتى كتابهم ﴿ ليجزيهم الله ﴾ متعلق بمحذوف يدل عليه ماحكى من اعمالهم المرضية اى يفعلون مايفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجر خاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات ﴿ احسن ماعملوا ﴾ اى احسن جزاء اعمالهم حسبما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ اشياء لم يعدهم بها على اعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا لعمل ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان . والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال العدد اى يفيض و يعطى من يشاء ثوابا لايدخل تحت حساب الخلق * قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم نزلت هذه الآية فى اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها اى لا فى اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال ﴿وايتاء الزكوة﴾ واصحاب الصفة وامثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى ﴿لاتلهيهم﴾ الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى [آورده اند كه ملك حسين كه والئ هرات بود از حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيد كه در طريقة شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودند كه نمى باشد پس كفت بناى طريقت شما بر چيست فرمودند كه «خلوت در انجمن بظاهر باخلق وبباطن باحق»]

ازدرون شو آشنا واز برون بيكانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان

آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايد كه ﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ﴾ الآية اشارت بدين مقامست

سر رشتهٔ دولت ای برادر بکف آرا * وین عمر کرامی بخسارت مگذار
دائم همه جا باهمه کس درهمه کار * میدار نهفت چشم دل جانب یار

* قال فی الاسئلة المقحمة کیف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لاجمعة علی النساء ولاجماعة فی المساجد * قال بعضهم من اسقط عن سره ذکر مالم یکن فکان یسمی رجلا حقیقة ومن شغله عن ربه من ذلك شئ فلیس من الرجال المتحققین ۞ وفی التأویلات النجمیة وانما سماهم رجالا لانه لاتتصرف فیهم تجارة وهی کنایة عن النجاة من درکات النیران کما قال تعالی ﴿هل ادلکم علی تجارة تنجیکم من عذاب الیم﴾ ولابیع کنایة عن الفوز بدرجات الجنان کما قال تعالی ﴿فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به﴾ وهو قوله ﴿ ان الله اشتری من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ ولو تصرف فیهم شئ من الدارین بالتفاتهم الیه وتعلقهم به حتی شغلهم عن ذکر الله ای عن طلبه والشوق الی لقائه لکانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف فیهن وماستحقوا اسم الرجال واوحی الله تعالی الی داود علیه السلام فقال (یاداود فرغ لی بیتا اسکن فیه قال یارب انت منزه عن البیوت قال فرغ لی قلبك) وتفریغها ای القلوب التی اشارت الیها البیوت تصفیتها عن نقوش المکونات وتصقیلها عن صدأ تعلقات الکونین وانما هو بذکر الله والمداومة علیه کما قال علیه السلام (ان لکل شئ صقالة وان صقالة القلوب بذکر الله) فاذا صقلت تجلی الله فیها بنور الجمال وهو الزیادة فی قوله تعالی ﴿للذین احسنوا الحسنی وزیادة﴾ والرزق بغیر حساب فی ارزاق الارواح والمواهب الالهیة قاما ارزاق الاشباح فمحصورة معدودة * فعلی العاقل الاجتهاد باعمال الشریعة وآداب الطریقة فانه سبب الوصول الی انوار الحقیقة ومن تنور باطنه فی الدنیا تنور ظاهره وباطنه فی العقبی وکل جزاء فانما هو من جنس العمل ـ روی ـ انه اذا کان یوم القیامة یحشر قوم وجوههم کالکوکب الدری فتقول لهم الملائکة ماعملکم فیقولون کنا اذا سمعنا الاذان قمنا الی الطهارة لایشغلنا غیرها ثم یحشر طائفة وجوههم کالاقمار فیقولون بعد السؤال کنا نتوضأ قبل الوقت ثم یحشر طائفة وجوههم کالشموس فیقولون کنا نسمع الاذان فی المسجد وفی الحدیث (اذا کان یوم الجمعة کان علی کل باب من ابواب المسجد ملائکة یکتبون الاول فالاول) ای ثواب من یأتی فی الوقت الاول والثانی (فاذا جلس الامام) یعنی صعد المنبر (طووا الصحف وجاؤا یسمعون الذکر) ای الخطبة (فلایکتبون ثواب من یأتی فی ذلك الوقت) والمراد منه اجر مجرد مجیئه قیل لایکتبون اصلا وقیل یکتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائکة کتبة ثواب من یحضر الجمعة وهم غیر الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعین المسابقین واحشرنا فی زمرة اهل الصدق والحق والیقین ﴿ والذین کفروا اعمالهم ﴾ ای اعمالهم التی هی من ابواب البر کصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البیت وسقایة الحاج واغاثة الملهوفین وقری الاضیاف واراقة الدماء ونحو ذلك مما لوقارنه الایمان لاستتبع الثواب ﴿ کسراب ﴾ هومایری فی المفازة من لمعان الشمس علیها نصف النهار فیظن انه ماء یسرب ای یذهب ویجری وکان السراب فیما لاحقیقة له کالشراب فیماله حقیقة ﴿ بقیعة ﴾ متعلق بمحذوف هو صفة السراب

اى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قدانفرجت عنها الجبال *قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع ﴿يحسبه الظمأن ماء﴾ صفة اخرى لسراب اى يظنه الشديد العطش . حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمئ بالكسر مابين الشربتين والورودين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان بالظمأن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه فى وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء الموئس ﴿حتى اذا﴾ [تاچون] ﴿جاءه﴾ اى جاء ماتوهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه ﴿لم يجده﴾ اى ماحسبه ماء ﴿شيأ﴾ اصلا لامتحققا ولامتوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا ﴿ووجد الله﴾ اى حكمه وقضاءه ﴿عنده﴾ عند المجئ كما قال ﴿ان ربك لبالمرصاد﴾ يعنى مصير الخلق اليه ﴿فوفيه حسابه﴾ اى اعطاه وافيا كاملا حساب عمله يعنى ظهر له بعد ذلك من سوء الحال مالاقدر عنده للخيبة والقنوط اصلا كمن يجئ الى باب السلطان للصلة فيضرب ضربا وجيعا ﴿والله سريع الحساب﴾ لايشغله حساب عن حساب * قال الكاشفى [زود حسابست حساب يكى اورا از حساب ديكرى بازندارد تمثيل كرد اعمال كافررا بسراب واورا بتشنهٔ جكر سوخته پس همچنانكه تشنهٔ ازسراب ناامید شده باشد شدتش زیاده مى‌شود كافرانرا ازاميد به پاداش اعمال خود چون نيابند حسرت افزون ميكردد] * وفى الآية اشارة الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله فى معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلامعنى بل رياء وسمعة وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل اعمالهم كسراب لاطائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان اعماله المشوبة هى مايطفئ به نار غضب الله حتى اذا جاءه عند الموت لم يجده شيأ مما توهمه ووجد الله عند اعماله للوزن والجزاء والحساب وهو غضبان عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى ان من سرعة حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة فى حال حياته ﴿او كظلمات﴾ عطف على كسراب واوللتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات ﴿فى بحر لجى﴾ اى عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر * قال الكاشفى [دردريای عميق كه دم بدم] ﴿يغشيه موج﴾ صفة اخرى للبحر اى يستره ويغطيه بالكلية ﴿من فوقه موج﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج اى يغشاه امواج متراكمة بعضها على بعض ﴿من فوقه سحاب﴾ صفة لموج الثانى واصل السحب الجر وسمى السحاب اما لجر الريح اوجره الماء اى من فوق الموج الثانى الا على سحاب غطى النجوم وحجب انوارها * وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب ﴿ظلمات﴾ اى هذه ظلمات ﴿بعضها فوق بعض﴾ اى متكاثفة متراكمة حتى ﴿اذا اخرج﴾ اى من ابتلى بهذه الظلمات واضماره من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة ﴿يده﴾ وهى اقرب اعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها

﴿ لم يكد يريها ﴾ لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة فضلا عن ان يراها ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا ﴾ اى ومن لم يشأ الله ان يهديه لنور القرآن ولم يوفقه للايمان به ﴿ فماله من نور ﴾ اى فماله هداية ما من احد اصلا * قال الكاشفى [اين تمثيل ديكراست مر عملهاى كفاررا ظلمات اعمال تيرهٔ اوست وبحر لجى دل او وموج آنچه دل اورا مى پوشد از جهل وشرك وسحاب مهر خذلان بر آن پس كردار وكفتارش ظلمت ومدخل ومخرجش ظلمت ورجوع اودر روز قيامت هم بظلمت عكس مؤمن كه اورا نوراست واين را ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾]

مؤمنان از تيركى دور آمدند * لاجرم نور على نور آمدند
كافر تاريك دلرا فكرتست * حال كارش ظلمت اندر ظلمتست

﴿ والاشارة بالظلمات الى صورة الاعمال التى وقعت على الغفلة بلاحضور القلب وخلوص النية فهى ﴿ كظلمات فى بحر لجى ﴾ وهو حب الدنيا ﴿ يغشاه موج ﴾ من الرياء ﴿ من فوقه موج ﴾ من حب الجاه وطلب الرياسة ﴿ من فوقه سحاب ﴾ من الشرك الخفى ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ يعنى ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك ﴿ اذا اخرج يده ﴾ يعنى العبد يقصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله وما آله فى تخلصه من هذه الظلمات لم يربنظر عقله طريق خلاصه من هذه الظلمات لان من لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فماله من نور يخرجه من هذه الظلمات فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ والنكتة فى قوله تعالى ﴿ يخرجهم ﴾ الخ كأنه يقول اخرجت الماء من العين والمطر من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات من الارض والثمار من الاشجار كما لا يقدر احد ان يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لا يقدر ابليس وسائر الطواغيت ان يردك الى ظلمة الكفر والشك والنفاق بعدما اخرجتك الى نور الايمان واليقين والاخلاص والله الهادى ﴿ ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض ﴾ الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتى لا يتعلق به نظر البصر اى قد علمت يا محمد علما يشبه المشاهدة فى القوة واليقين بالوحى او الاستدلال ان الله تعالى ينزهه على الدوام فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل ما لا يليق بشأنه من نقص وآفة اهل السموات والارض من العقلاء وغيرهم ومن لتغليب العقلاء ﴿ والطير ﴾ بالرفع عطف على من جمع طائر كركب وراكب والطائر كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى جملة ما فى الارض لعدم استقرارها قرار ما فيها لانها تكون بين السماء والارض غالبا ﴿ صافات ﴾ اصل الصف البسط ولهذا سمى اللحم القديد صفيفا لانه يبسط اى تسبحه تعالى حال كونها صافات اى باسطات اجنحتها فى الهواء تصففن ﴿ كل ﴾ من اهل السموات والارض ﴿ قد علم ﴾ بالهام الله تعالى ويوضحه ما قرئ علم مشددا اى عرف ﴿ صلاته ﴾ اى دعاء نفسه ﴿ وتسبيحه ﴾ تنزيهه ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ اى يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين

حيث لاتسبيح لهم طوعا واختيارا ﴿ ولله ﴾ لالغيره ﴿ ملك السموات والارض ﴾ لانه الخالق لـ : لما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف فى جميعها ايجادا واعداما ابداء واعادة ﴿ والى الله ﴾ خاصة ﴿ المصير ﴾ اى رجوع الكل بالفناء والبعث فعلى العاقل ان يعبد هذا المالك القوى ويسبحه باللسان الصورى والمعنوى وهذا التسبيح محمول عند البعض على ماكان بلسان المقال فانه يجوز ان يكون لغير العقلاء ايضا تسبيح حقيقة لايعلمه الا الله ومن شاء من عباده كما فى الكواشى وقد سبق تفصيل بديع عند قوله تعالى فى سورة الاسراء ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ﴾ فارجع تغنم * وعن ابى ثابت قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر فقال لى أتدرى ماتقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألن قوت يومهن [آورده اند كه ابو الجناب نجم الكبرى قدس سره در رساله فواتح الجمال ميفرمايند كه ذكرى كه جارى بر نفوس حيوانات انفاس ضرورية ايشانست زيرا كه در برآمدن وفرو رفتن نفس حرف ها كه اشارت بغيب هويت حق است گفته ميشود اگر خواهند واگر نخواهند وآن حرف هاست كه در اسم مبارك الله است والف ولام از براى تعريفست وتشديد لام از براى مبالغه در آن تعريف پس مى بايد كه طالب هوشمند در وقت تلفظ باين حرف شريف هويت حق سبحانه وتعالى ملحوظ وى باشد ودر خروج ودخول نفس واقف بود كه در نسبت حضور مع الله فتورى واقع نشود] ويقال لهذا عند النقشبندية [هوش دردم]

هاغيب هويت آمد اى حرف شناس * انفاس ترابود بآن حرف اساس
باش آگه ازان حرف دراميد وهراس * حرفى گفتم شگرف اگر دارى پاس

* يقول الفقير ايقظه القدير رأيت فى بعض المبشرات حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يخاطبنى ويقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب والجر فقلت لا فقال انه فى الاصل الله هو فبضم الشفتين فى ـهم تحصل الاشارة الى نور الذات الاحدية فى الممكنات وسر الكمال السارى فى المظاهر ولاتحصل هذه الاشارة فى النصب والجر الحمد لله تعالى * وقال بعض العلماء تسبيح الحيوان والجماد محمول على ماكان بلسان الحال فان كل شئ يدل بوجوده واحواله على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل مالايليق بشأنه ﴾ وقال فى التأويلات اعلم ان التسبيح على ثلاثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح الجمادات . فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات . وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها . وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام فى جميعها فانها مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك غذاؤه يعيش به ولو قطع عنه لهلك وليس موجبا لترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر لابالطبع فوجب لترقيه بان يفنى فيه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته فانه به ينطق عند فناء وجوده ﴿ كل قد علم صلوته وتسبيحه ﴾ يشير الى ان لكل شئ علما وشعورا مناسبا له على صلاته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء الربوبية وذلك لان لكل

شئ ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تعالى كما قال ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ وعالم الملكوت هو الحياة المحض والعلم كما قال ﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ والملكوت هو عالم الارواح فلكل شئ روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح فخلق الانسان فى احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات واكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعور منها بالصورة ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ اى بحقيقته بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم انتهى ما فى التأويلات وهذا لا ينفى نطق الجمادات عند انطاق الله تعالى وكذا نطق الحيوانات العجم بطريق خرق العادة او بطريق لا يسمعه ولا يفهمه الا اهل الكشف والعيان كما سبق امثلته فى سورة الاسراء نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن لا يمضى نفسه الا بذكر شريف ولا يمر وقته الا بحال لطيف انه الفياض الوهاب الجواد ﴿ ألم تر ان الله يزجى سحابا ﴾ الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لينساق غلب فى سوق شئ يسير أو غير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ويدفعها لقلة الاعتداد بها. ففيه ايماء الى ان السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهواء اى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لا يضاف الا الى متعدد . والمعنى قد رأيت رؤية بصرية ان الله يسوق غيما الى حيث يريد ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ اى بين اجزائه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا ابعد ان كان قطعا ﴿ ثم يجعله ركاما ﴾ اى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع * قال فى المفردات يقال سحاب مركوم اى متراكم والركام مايلقى بعضه على بعض ﴿ فترى الودق ﴾ اى المطر اثر تكاثفه وتراكمه * قال ابو الليث الودق المطر كله شديده وهينه * وفى المفردات الودق قيل مايكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلال كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد ههنا مخارج القطر. والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من بعض * قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لافسد المطر مايقع عليه ﴿ وينزل من السماء ﴾ اى من الغمام فان كل ما علاك سماء وسماء كل شئ اعلاه ﴿ من جبال ﴾ اى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة ﴿ فيها ﴾ اى فى السماء فان السماء من المؤنثات السماعية ﴿ من برد ﴾ مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاولى ان لابتداء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركه الماء المنعقد اى مايبرد من المطر فى الهواء فيصلب كما فى المفردات . والمعنى ينزل الله مبتدئا من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا

من الملائكة وذا اراد ان يرسل البرد والثلج على قطر من اقطار الارض يأمره بذلك فثلج هناك ماشاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث امر بوضعها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لاعين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثاج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج فاذا اراد الله ارسال الثلج فى ناحية امرهم حتى يترفرفوا باجنحتهم من الثلج فما تساقط عن الترفرف فهو الثلج الذى يقع هناك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء اى فى الآية المظلة اى الفلك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل ماينفيه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد اجتمعت هناك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطرت مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر اوالثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيته المبنية على الحكم والمصالح * وفى اخوان الصفاء الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت فالغيم منها هوالرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهواء بعد خروجه من سمك السحاب والثلوج قطر صغار تجمد فى خلال الغيم ثم تنزل برفق من السحاب انتهى والاجزاء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا * قال ابن التمجيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية ويخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا * وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو ان تركيب الدخان من الاجزاء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوائية فيكون البخار الطف من الدخان ﴿فيصيب به﴾ اى بما ينزل من البرد والباء للتعدية : وبالفارسية [پس میرساند آن تکرك را] ﴿من يشاء﴾ فينا له ماينا له من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة ﴿ ويصرفه عمن يشاء ﴾ فيأمن غائلته ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ اى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب * وفى القاموس البرق واحد بروق السحاب اوضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران * وفى اخوان الصفاء البرق نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب ﴿يذهب بالابصار﴾ اى يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها * قال الكاشفى [واين دليل است بر كمال قدرت كه شعلهٔ آتش ازميان ابر آبدار بيرون مى آرد] فسبحان من يظهر الضد من الضد ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾ بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغييرا حوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ماذكر من ازجاء السحاب وماترتب عليه وفى الحديث قال الله تعالى (يؤذينى ابن آدم بسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار) كذا فى المعالم والوسيط ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فصل من

(الازجاء)

الازجاء الى التقليب ﴿ لعبرة ﴾ لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتنزهه عما لايليق بشأنه العلى واصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى مالیس بمشاهد ﴿ لاولى الابصار ﴾ لكل من يبصر ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات . يعنى ان من له بصيرة يعبر من المذكور الى معرفة المدبر ذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية * وسئل سعيد بن المسيب أى العبادة افضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه * ويقال العبر باوفار والمعتبر بمثقال فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار * قالت رابعة القيسية رحمها الله ماسمعت الاذان الاذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الاذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الاذكرت الحشر ﴿ والاشارة فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينها ثم يجعلها مترا كما بعضها على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والشر جزء من البشر فاذا اذنب الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولايمتنع منه مستعظما لذنبه ظانا ان الله تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولاذئب ولاحادث من الحوادث فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب : ولذا قال الحافظ

سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىٔ عفو ورحمت آمرزكار چيست

وينزل الله من سماء القلب من قساوة فيها جموده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من اهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب فى حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب فى حق ابليس ان فى ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره فى مرآة التقليب كذا فى التأويلات النجمية ﴿ والله خلق كل دابة ﴾ الدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر كما فى المفردات والدابة هنا ليست عبارة عن مطلق مايمشى ويتحرك بل هى اسم للحيوان الذى يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج منها الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار * وقال فى فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولايدخل فيه الملائكة والجن لانا لانشاهدهم انتهى . والمعنى خلق كل حيوان يدب على الارض ﴿ من ماء ﴾ هو جزؤ مادته اى احد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح اومن ماء مخصوص هو النطفة اى ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان مايتولد لاعن نطفة [در تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهرى آفريد ونظر هيبت برو افكند بگداخت وآب شد بعضى آنرا تغليب نمود باتش وازان

جن بيافريد پس بعضى را تغليب كرد بباد وازان ملائكه بيافريد پس تغليب نمود مقدارى را بخاك وازان آدمى وسائر حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست] * قال فى الكواشى تنكير ماء موذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة فجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء فى قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ نظر الى الجنس الذى خلق منه جميع الحيوان لان اصل جميع الخلق من الماء * قالوا خلق الله ماء فجعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منهما الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ذى روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه اول شئ تعلقت به القدرة كما قال (اول ماخلق الله روحى) ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال (لما اراد الله ان يخلق العالم خلق درة) وفى رواية جوهرة (ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء) الحديث فخلقت الارواح من ذلك الماء اه * فان قيل ما الحكمة فى خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء اعجب لانه ليس شئ من الاشياء اشد طوعا من الماء لان الانسان لو اراد ان يمسك بيده او اراد ان يبنى عليه او يتخذ منه شيأ لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء * قيل فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق وهو قادر على كل شئ كذا فى تفسير ابى الليث عليه الرحمة ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ كالحية والحوت ونحوهما وانما قال يمشى على وجه المجاز وان كان حقيقة المشى بالرجل لانه جمعه مع الذى يمشى على وجه التبع . يعنى ان تسمية حركة الحية مثلا ومرورها مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشى حقيقة هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ كالانس والجن والطير كما فى الجلالين ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما فى الارشاد * وقال فى فتح الرحمن لانها فى الصورة كالتى تمشى على اربع وانما تمشى على اربع منها كما فى الكواشى وتذكير الضمير فى منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم فى فمنهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى على اربع لان المشى بلا آلة ادخل فى القدرة من المشى على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع ﴿ يخلق الله مايشاء ﴾ مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا على ماشاء من الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع والقوى والافاعل مع اتحاد العنصر [صاحب حديقه فرموده

اوست قادر بهرچه خواهد وخواست * كار ها جمله نزد او پيداست

وقال بعضهم

نقشبند برون كلها اوست * نقش دان درون دلها اوست

﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل الله مايشاء كما يشاء ﴿ لقد انزلنا آيات مبينات ﴾ اى لكل مايليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية ﴿ والله يهدى من يشاء ﴾ بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى التأمل فى معانيها ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ يعنى الاسلام الذى

هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته ﴿ وفى التأويلات النجمية اخبر عن سيرة هذه الدواب التى خلقت من الماء فقال ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ يعنى سيرته فى مشيه ان يضيع عمره فى تحصيل شهوات بطنه ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ اى يضيع عمره فى تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان له اربع قوائم ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ اى يضيع عمره فى طلب الجاه لان اكثر طالبى الجاه يمشى راكبا على مركوب له اربع قوائم كالخيل والبغال والحمير كما قال تعالى ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله مايشاء ﴾ من انواع المخلوقات على مقتضى حكمته ومشيئته الازلية لمايشاء كما يشاء اظهارا للقدرة ليعلم ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات قادر — ومن اخبار الرشيد — انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شبأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه ﴿ لقد انزلنا آيات مبينات ﴾ اى انزلنا القرآن مبينات آياته ماخلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ماجبلوا عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله بارادتهم ومشيئتهم ﴿ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية نسأل الله الهداية الى سواء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق ﴿ و يقولون آمنا بالله و بالرسول ﴾ نزلت فى بشر المنافق خاصم يهوديا فى ارض فدعاه الى كعب بن الاشرف من احبار اليهود ودعاه اليهودى الى النبى عليه الصلاة والسلام فصيغة الجمع للايذان بان للقائل طائفة يساعدونه ويتابعونه فى تلك المقالة كما يقال بنوا فلان قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد ﴿ واطعنا ﴾ اى اطعناها فى الامر والنهى والاطاعة فعل يعمل بالامر لاغير لانها الانقياد وهو لايتصور الابعد الامر بخلاف العبادة وغيرها ﴿ ثم يتولى ﴾ يعرض عن قبول حكمه * قال الامام الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى اقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا او تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فان الولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء والائتمار وثم يجوز ان يكون للتراخى الزمانى وان يكون لاستبعاد امر التولى عن قولهم آمنا واطعنا ﴿ فريق منهم ﴾ اى من القائلين * قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين ﴿ من بعد ذلك ﴾ القول المذكور ﴿ وما اولئك ﴾ اشارة الى القائلين فان نفى الايمان عنهم مقتض لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس اى وما اولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل ﴿ بالمؤمنين ﴾ حقيقة كما يعرب عنه اللام اى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم ﴾ اى الرسول

﴿ بينهم ﴾ لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بانه كذا وليس بكذا سواء الزمت بذلك غيرك اولم تلزمه ﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ اى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه واعرض اظهر عرضه اى ناحيته ﴿ وان يكن لهم الحق ﴾ اى الحكم لا عليهم ﴿ يأتوا اليه ﴾ الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجئ يعديان بالى ﴿ مذعنين ﴾ منقادين لجزمهم بانه عليه السلام يحكم لهم ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشأه اى أذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم ﴿ ام ﴾ لانهم ﴿ ارتابوا ﴾ اى شكوا فى امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها ﴿ ام ﴾ لانهم ﴿ يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ﴾ فى الحكومة . والحيف الجور والظلم الميل فى الحكم الى احد الجانبين يقال حاف فى قضيته اى جار فيما حكم ثم اضرب عن الكل و ابطل منشئيته وحكم بان المنشأ شئ آخر من شنائعهم حيث قيل ﴿ بل اولئك هم الظالمون ﴾ اى ليس ذلك لشئ مما ذكر اما الاولان فلانه لوكان لشئ منهما لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا واما الثالث فلانتفائه رأسا حيث كانوا لايخافون الحيف اصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلهم بانه يقضى عليهم بالحق فمناط النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا ﴿ انما كان قول المؤمنين ﴾ بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها ﴿ اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم ﴾ اى الرسول ﴿ بينهم ﴾ وبين خصومهم سواء كانوا منهم او من غيرهم ﴿ ان يقولوا سمعنا ﴾ الدعاء ﴿ وأطعنا ﴾ بالاجابة والقبول والطاعة موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن [بهرچه كنى درميان حكمى] ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلب والناجون من كل محذور * قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يطع الله ورسوله ﴾ اى من يطعهما كائنا من كان فيما امرا به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية ﴿ ويخش الله ﴾ على ما مضى من ذنوبه ان يكون مأخوذا بها ﴿ ويتقه ﴾ فيما بقى من عمره واصله يتقيه فحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف فى كتف ثم اجرى ما اشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه فى قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء ﴿ هم الفائزون ﴾ بالنعيم المقيم لا من عداهم. والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات

[درکشاف آورده که ملکی از علما التماس آنی کرد که بدان عمل کافی باشد ومحتاج بآیات دیکر نباشد علمای عصراو برین آیت اتفاق کردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان برداری وخشیت وتقوی میسر نیست]

اینك ره اکر مقصد اقصی طلبی * وینك عمل اررضای مولی طلبی

فلابد من الاطاعة لله ولرسوله فی اداء الفرائض واجتناب المحارم فقد دعا الله تعالی فلابد من الاجابة * قال ابن عطاء رحمه الله الدعوة الی الله بالحقیقة والدعوة الی الرسول بالنصیحة فمن لم یجب داعی الله کفر ومن لم یجب داعی الرسول ضل وسبب عدم الاجابة المرض * قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان جسمی وهو المذکور فی قوله تعالی ﴿ولاعلی المریض حرج﴾ والثانی عبارة عن الرذائل کالجهل والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقیة نحو قوله تعالی ﴿فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ ویشبه النفاق والکفر وغیرهما من الرذائل بالمرض اما لکونها مانعة عن ادراك الفضائل کالمرض المانع للبدن عن التصرف الکامل واما لکونها مانعة عن تحصیل الحیاة الاخرویة المذکورة فی قوله تعالی ﴿وان الدار الآخرة لهی الحیوان﴾ واما لمیل النفس بها الی الاعتقادات الردیئة میل البدن المریض الی الاشیاء المضرة انتهی وفی الحدیث (لایؤمن احدکم حتی یکون هواه تابعا لما جئت به) معناه لایبلغ العبد کمال الایمان ولا یستکمل درجاته حتی یکون میل نفسه منقادا لماجاء به النبی علیه السلام من الهدی والاحکام ثم ان حقیقة الاطاعة والاجابة انما هی بترك ماسوی الله والاعراض عما دونه فمن اقبل علی غیره فهو لآفات عرضت له وهی انحراف مزاج قلبه عن فطرة الله التی فطر الناس علیها من حب الله وحب الآخرة والشك فی الدین بمقالات اهل الاهواء والبدع من المتفلسفین والطبائعیین والدهریین وغیرهم من الضلال وخوف الحیف بان یأمره الله ورسوله بترك الدنیا ولهی النفس عن الهوی وانواع المجاهدات والریاضات المؤدیة الی تزکیة النفس وتصفیة القلب لتحلیة الروح بحلیة اخلاق الحق والوصول الی الحضرة ثم لایوفیان بماوعدا بقوله ﴿للذین احسنوا الحسنی وزیادة﴾ ویظلمان علیه بعدم اداء حقوقه اما علم ان الله لا یظلم مثقال ذرة ﴿واقسموا بالله﴾ ای حلف المنافقون بالله واصله من القسامة وهی ایمان تقسم علی المتهمین فی الدم ثم صار اسما لکل حلف ﴿جهد ایمانهم﴾ الجهد بالفتح الطاقة والیمین فی اللغة القوة وفی الشرع تقویة احد طرفی الخبر بذکر الله * قال الامام الراغب الیمین فی الحلف مستعار من الید اعتبارا بما یفعله المجاهد والمعاهد عنده * قال فی الارشاد جهد نصب علی انه مصدر مؤکد لفعله الذی هو فی حیز النصب علی انه حال من فاعل اقسموا ای اقسموا به تعالی یجهدون ایمانهم جهدا ومعنی جهد الیمین بلوغ غایتها بطریق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ اقصی وسعها وطاقتها ای جاهدین بالغین اقصی مراتب الیمین فی الشدة والوکادة فمن قال اقسم بالله فقد جهد یمینه ومعنی الاستعارة انه لما لم یکن للیمین وسع وطاقة حتی یبلغ المنافقون اقصی وسع الیمین وطاقتها کان اصله یجهدون ایمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الی المفعول نحو فضرب

الرقاب : وبالفارسية [وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى سختترين سوكندان خود] ﴿ لئن امرتهم ﴾ اى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله ايذا كنت نكن معك ولئن خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا ﴿ ليخرجن ﴾ جواب لاقسموا لان اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن امرتهم جعلت مايأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لاجزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزاء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل ﴿ قل لاتقسموا ﴾ لاتحلفوا بالله على ماتدعون من الطاعة ﴿ طاعة معروفة ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهى اى لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها كذلك مشهور معروف لكل احد كذا فى الارشاد ۞ وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية خير لكم وامثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ قل لاتقسموا ﴾ بالكذب قولا بل اطيعوا فعلا فانه ﴿ طاعة معروفة ﴾ بالافعال غير دعوى القيل والقال ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ بالحال صدقا وبالقال كذبا او بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك ﴿ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فى الفرائض والسنن على رجاء الرحمة والقبول ﴿ فان تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما امرتم بها ﴿ فانما عليه ﴾ اى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ ما حمل ﴾ اى ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة ﴿ وعليكم ما حملتم ﴾ ما امرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير عنه بالتحمل للاشعار بثقله وكونه مؤونة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل ﴿ وان تطيعوه ﴾ اى فيما امركم به من الطاعة ﴿ تهتدوا ﴾ الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب ﴿ وما على الرسول ﴾ محمد ويبعد ان يحمل على الجنس لانه اعيد معرفا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ التبليغ الموضح لكل مايحتاج الى الايضاح وقد فعل وانما بقى ماحملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم * قال ابو عثمان رحمه الله من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال ﴿ وان تطيعوه تهتدوا ﴾ * يقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لاتقبل واحدة منها بغير قرينتها : اولاها قوله تعالى ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة : والثانية قوله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه : والثالثة قوله تعالى ﴿ ان اشكر لى ولوالديك ﴾ فمن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لايقبل منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم رحمه الله من ادعى ثلاثا بغير ثلاث

فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ترك محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب

محب درويشان كليد جنت است

* واعلم ان احمد بن حنبل رحمه الله لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس برعايتك الشريعة : وفى المثنوى

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

نسأل الله التوفيق ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ﴾ الخطاب لعامة الكفرة ومن تبعيضية اوله عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسيط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان ﴿ ليستخلفنهم فى الارض ﴾ جواب للقسم اما باضمار على معنى وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لامحالة اى ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك فى ممالكهم * قال الكاشفى [فى الارض : درزمين كفار ازعرب وعجم] لقوله عليه السلام (ليدخلن هذا الدين على مادخل عليه الليل) * قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض ﴿ كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ اى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنوا اسرائيل استخلفهم الله فى مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة ﴿ وليمكنن لهم دينهم ﴾ التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له فى الارض اى جعلها مقرا له * قال فى تاج المصادر التمكين [دست دادن وجاى دادن] يقال مكنتك ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك * وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم انتهى. والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا بحيث يستمرون على العمل باحكامه من غير منازع ﴿ الذى ارتضى لهم ﴾ الارتضاء [پسنديدن] كما فى التاج ﴿ قال فى التأويلات النجمية يعنى يمكن كل صنف من الخلفاء حمل امانته التى ارتضى لهم من انواع مراتب دينهم فانهم ائمة اركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد فى الله حفاظ الدين وهم اصناف . قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة . وقوم هم علماء الاصول من الرادين على اهل العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مخلطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة لايسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه . وقوم هم الفقهاء الذين اليهم الرجوع فى علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم فى الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين فى الملك . وآخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق واقطاب العالم وعمد السماء واوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم فى الدين كخواص الملك واعيان مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة ﴿ وليبدلنهم ﴾ التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول

والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله : والمعنى بالفارسية [و بدل دهد ايشانرا] ﴿ من بعد خوفهم ﴾ من الاعداء ﴿ امنا ﴾ منهم واصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف وكان اصحاب النبي عليه السلام قبل الهجرة اكثر من عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى نجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب

دمبدم صيت كمال دولت خدام او * عرصه روى زمين راسر بسر خواهد كرفت
شاهباز همتش چون بر كشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى در زير پر خواهد كرفت

﴿ يعبدونني ﴾ حال من الذين آمنوا لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد ﴿ لا يشركون بي شيأ ﴾ حال من الواو اى يعبدونني غير مشركين بي فى العباد شيأ ﴿ ومن كفر ﴾ ومن ارتد ﴿ بعد ذلك ﴾ الوعد اواتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتاثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد على الاصل اوكفر هذه النعمة العظيمة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان * قال المفسرون اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله مابهم من الامن وادخل عليهم الخوف الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتلون بعدان كانوا اخوانا متحابين والله تعالى لا يغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الحديث (اذا وضع السيف فى امتى لا يرفع عنها الى يوم القيامة) : وفى المثنوى

هرچه با تو آيد از ظلمات غم * آن ز بى شرمى وكستاخيست هم

* قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ عطف على مقدر يستدعيه المقام اى فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا الخ ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ فى سائر ما امركم به فهو من باب التكميل ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ اى افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة ﴿ لا تحسبن ﴾ يا محمد او يا من يصلح للخطاب كائنا من كان ﴿ الذين كفروا ﴾ مفعول اول للحسبان ﴿ معجزين فى الارض ﴾ العجز ضد القدرة واعجزت فلانا جعلته عاجزا اى معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم فى قطر من الاقطار بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب ﴿ ومأواهم النار ﴾ عطف على جملة النهى بتأويلها بجملة خبرية اى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض فانهم مدركون ومأواهم النار ﴿ ولبئس المصير ﴾ جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف اى وبالله لبئس المصير والمرجع هى اى النار يقال صار الى كذا اى انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذى ينتهى اليه فى تنقله وتحركه * وفى الآية اشارة الى كفران النعمة فان الذين انفقوا النعمة فى المعاصى وغيروا مابهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة * قال على رضى الله عنه اقل مايلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه * قال الحسن رحمه الله اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وكل ما اوجد

لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو فى الكر والفر والسيف للعمل والاعضاء خصوصا اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله اوجد كان ناقصا فالانسان القاصر فى عباداته كالانسان الناقص فى اعضائه وآلاته * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده وطاعته فاجاب من اجاب وهم اهل السعادة واولهم الصحابة رضى الله عنهم واعرض من اعرض وهم اهل الشقاوة واقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام ولما هربوا من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله واصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا ايضا حيث قتلوا فى الوقائع واصيبوا بما لا يخطر ببالهم فانظر كيف ادركهم الله تعالى فلم يعجزوه كما ادرك الامم السالفة العاصية نسأل الله تعالى ان يجعلنا فى حصين عصمته ويتغمدنا برحمته ويحرسنا بعين عنايته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ - روى - ان غلاما لاسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كراهته فنزلت والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب ﴿ ليستأذنكم ﴾ هذه اللام لام الامر والاستئذان طلب الاذن والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه : والمعنى بالفارسية [بايد كه دستورى طلبند از شما] ﴿ الذين ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والجوارى ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم ﴾ اى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه اظهر دلائله وبلوغ الغلام صيرورته بحال لو جامع انزل * قال فى القاموس الحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق انتهى * وفى المفردات ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا صاحبه بالحلم ﴿ منكم ﴾ اى من الاحرار ﴿ ثلث مرات ﴾ ظرف زمان ليستأذن اى ليستأذنوا فى ثلاثة اوقات فى اليوم والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر تلك الاوقات بقوله ﴿ من قبل صلوة الفجر ﴾ لظهور انه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على انه بدل من ثلاث مرات ﴿ وحين تضعون ثيابكم ﴾ اى ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وهى النوم نصف النهار ﴿ من الظهيرة ﴾ بيان للحين وهى شدة الحر عند انتصاف النهار * قال فى القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار وانما ذلك فى القيظ والتصريح بمدار الامر اعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والآخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة زمانها ووقوعها فى النهار الذى هو مظنة لكثرة الورود والصدور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لا يحتاج الى التصريح به ﴿ ومن بعد صلوة العشاء ﴾ الآخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وهو كل ثوب تغطيت به ﴿ ثلث عورات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هن ثلاثة اوقات كائنة ﴿ لكم ﴾ يختل فيها التستر عادة والعورة الخلل الذى يرى منه ما يراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هذه اوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم ما يقع فيه مبالغة فى كونه محلا له ﴿ ليس عليكم ولا عليهم ﴾ اى على المماليك والصبيان ﴿ جناح ﴾

اثم فى الدخول بغير استئذان لعدم مايوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات ﴿ بعدهن ﴾ اى بعد كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان لهؤلاء مشروع فيها لابعدها ولغيرهم فى جميع الاوقات ﴿ طوافون ﴾ اى هم يعنى المماليك والاطفال طوافون ﴿ عليكم ﴾ للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها ﴿ بعضكم ﴾ طائف ﴿ على بعض ﴾ اى هم يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون للاستخدام ولوكلفهم الاستئذان فى كل طوفة اى فى هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم فى ترك الاستئذان فيماوراء هذه الاوقات ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والكاف مقحمة اى مثل ذلك التبيين ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها لانه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك ﴿ والله عليم ﴾ مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم ﴿ حكيم ﴾ فى جميع افاعيله فيشرع لكم مافيه صلاح امركم معاشا ومعادا — روى — عن عكرمة ان رجلين من اهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولاحجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده اوخادمه اويتيم فى حجره ويرى منه مالايحبه فامرهم الله تعالى ان يستأذنوا الثلاث ساعات التى سماها ثم جاء بالیسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى امروا به * ففيه دليل على ان الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر واغترار * قال عمر رضى الله عنه اذا وسع الله عليكم فوسعوا على انفسكم. ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهن وفى الحديث (ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات وليس لبس الخلق مع اليسار من التواضع * وفى الآية رخصة اتخاذ العبيد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث (حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين) يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده اى ادله خيرا واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق * قال فى نصاب الاحتساب وينبغى ان يتخذ الرجل جارية لخدمة داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والمحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة . وقيل من اتخذ عبدا لخدمة داخل البيت فهو كسحان بالسين المهملة اى اعرج اومقعد . وابتاع بعض المشايخ غلاما فقيل بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفت مؤونته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرء فى بيته بمنزلة القلب وقلما تنتفع خدمة الجوارح

الا بخدمة القلب * ودلت الآية على ان من لم يبالغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى امرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث (مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر) وانما يؤمر بذلك ليعتاده ويسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره الباسه ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى : قال الشيخ سعدى قدس سره

بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن

قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيآته حتى يحتلم * قال فى الاشباه وتصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا فى ثوابها والمعتمد انه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط : وقال الشيخ سعدى

پسر چون زده بر كذشته سنين * زنا محرمان كو فراتر نشين
بر پنبه آتش نشايد فروخت * كه تا چشم برهم زنى خانه سوخت

﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ اى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد البالغ فانه لا يستأذن فى الدخول على سيدته فى غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال فى التتمة يدخل العبد على سيدته بلا اذنها بالاجماع ﴿ فليستأذنوا ﴾ اى ان ارادوا الدخول عليكم ﴿ كما استأذن الذين ﴾ بلغوا الحلم ﴿ من قبلهم ﴾ اوذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم ﴿ لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية فالمعنى فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا فى جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ كرره للتأكيد والمبالغة فى الامر بالاستئذان * اعلم ان بلوغ الصغير بالاحتلام والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بهما وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل وهو الانزال والعلامة وهو الباقى فيبلغان حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى لقصر اعمار اهل زماننا * قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة * قال وهب ان اصغر من مات من ولد ابن آدم ولد ماتتى سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن الميت الذكر ثم يحسب مابقى من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وادنى مدته للجارية تسع سنين على المختار ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا بلوغ الظاهر واما بلوغ الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكماليته فى اربعين من اول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك فى صباه * قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته * ودخل الحسين بن فضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فمنعه فقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حين قال ﴿ احطت بما لم تحط به ﴾ [حكما كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال

وبزرگی بعقلست نه بسال] فالاعتبار لفضل النفس لا للصغر والكبر وغيرهما * قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي بلغني انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن امة فقال فقد كان اسماعيل ابن امة واسحق ابن حرة وقد اخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين : قال المولى الجامي قدس سره

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

قال السعدي قدس سره

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزاد كى قدرش نيفزود
هنر بنماى اگر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

﴿ والقواعد ﴾ مبتدأ جمع قاعد بلاهاء لاختصاصها بالمرأة واذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر * قال في القاموس القاعد التي قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج ﴿ من النساء ﴾ حال من المستكن في القواعد اى العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل : وبالفارسية [ونشستكان درخانها وباز ماندكان] ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحا ﴾ صفة للقواعد لا للنساء اى لا يطمعن في النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحمل والكبر ايضا لانه ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية : وبالفارسية [آنانكه اميد ندارند نكاح خودرا يعنى طمع نمى كنند كه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز] ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ الجملة خبر المبتدأ اى اثم ووبال في ﴿ ان يضعن ﴾ عند الرجال ﴿ ثيابهن ﴾ اى الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ حال من فاعل يضعن. واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال. والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز الوضع لهن ﴿ وان يستعففن ﴾ بترك الوضع اى يطلبن العفة وهي حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ خير لهن ﴾ من الوضع لبعده من التهمة ﴿ والله سميع ﴾ مبالغ في جميع ما يسمع فيسمع ما يجرى بينهن وبين الرجال من المقاولة ﴿ عليم ﴾ فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى * اعلم ان العجوز اذا كانت بحيث لا تشتهى جاز النظر اليها لأمن الشهوة. وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت عن معرض الفتنة وسكنت ثائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وايجت الرخص ولكن التقوى فوق امر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى ﴿ وان يستعففن خير لهن ﴾ وفي الحديث (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس) * قال ابن سيرين ما غشيت امرأة قط لا في يقظة ولا في نوم غير ام عبد الله واني لارى المرأة في المنام فاعلم انها لا تحل لي فاصرف بصري * قال بعضهم ليت عقلي في اليقظة كعقل ابن سيرين في المنام * وفي الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فلشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام برؤيا في النوم او بالتصور في اليقظة لا يكون الا من بقية الشهوة في خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما

ذلك لضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لاعن احتلام لا فى حلال ولا فى حرام انتهى . ثم ان العجوز فى حكم الرجل فى ترك الحجاب لافى مرتبته كما قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى المرأة آخرها يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها * وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لا من طرف العجوز غالبا فانه حكى ان عجوزا مرضت فاتى ابنها بطبيب فرآها متزينة بأثواب مصبوغة فعرف حالها فقال ما احوجها الى الزوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك انت اعلم من الطبيب ـ وحكى ـ لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصرى واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قدمات بعلك ولابد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسى فقالوا الحسن البصرى فقالت ان اجبتنى فى اربع مسائل فانا لك فقال سلى ان وفقنى الله اجبتك قالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا مت على الايمان ام لا قال هذا غيب لايعلمه الا الله ثم قالت ماتقول لو وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أأقدر على جوابهما ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب أأعطى كتابى بيمينى ام بشمالى قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا نودى فى الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير كنت انا من أى الفريقين قال هذا غيب ايضا قالت من كان له علم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت ياحسن اخبرنى كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء ثم قالت ياحسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت ياحسن انا اقدر على حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لاتقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها * وعن سليمان عليه السلام الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده : قال الشيخ سعدى قدس سره

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ليس على الاعمى ﴾ مفتقد البصر : وبالفارسية [نابينا] ﴿ حرج ﴾ اثم ووبال ﴿ ولا على الاعرج حرج ﴾ العروج ذهاب فى صعود وعرج مشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية [لنك] ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ المريض بالفارسية [بيمار] والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم واوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين مواكله ولايشعر به والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لايخلو عن حالة تؤذى قرينه اى رائحة كريهة اوجرح يبدو اوانف يسيل اونحو ذلك فقال تعالى لابأس لهم بان يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم ﴿ ولا على انفسكم ﴾ اى عليكم وعلى من يماثلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج ﴿ ان تأكلوا ﴾ الاكل تناول المطعم اى ان تأكلوا انتم ومن معكم ﴿ من بيوتكم ﴾ اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم

قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التى تسكنون فيها بانفسهم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لايحرجون من اكل طعامهم فى بيوت انفسهم فينبغى ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم و بينكم كالازواج والاولاد والمماليك ونحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث (ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وفى حديث آخر (انت ومالك لابيك) فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك مع المولى ﴿ او بيوت آبائكم ﴾ الاب الوالد اى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر ﴿ او بيوت امهاتكم ﴾ جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق والام بازاء الاب اى الوالدة ﴿ او بيوت اخوانكم ﴾ الاخ المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين اومن احدهما اومن الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة اوفى الدين اوفى صنعة اوفى معاملة اوفى مودة اوفى غير ذلك من المناسبات ﴿ او بيوت اخواتكم ﴾ الاخت تأنيث الاخ وجعل التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه ﴿ او بيوت اعمامكم ﴾ العم اخ الاب والعمة اخته واصل ذلك من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها ﴿ او بيوت عماتكم ﴾ [خواهران پدران خود] ﴿ او بيوت اخوالكم ﴾ الخال اخ الام والخالة اختها : وبالفارسية [برادران مادران خود] ﴿ او بيوت خالاتكم ﴾ [خوهران مادران خود] ﴿ اوماملكتم مفاتحه ﴾ جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال . والمعنى (اوماملكتم مفاتحه) اى اومن البيوت التى تملكون التصرف فيها باذن اربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفتاحه واذن له ان يأكل ممافيه من غير مخافة ان يكون اذنه لاعن طيب نفس منه * وقال بعضهم هو مايكون تحت ايديهم وتصرفهم من ضيعة اوماشية وكالة اوحفظا فملك المفاتح حينئذ كناية عن كون المال فى يد الرجل وحفظه . فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموال لكم يد عليها لكن لامن اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن الماشية ﴿ اوصديقكم ﴾ الصداقة صدق الاعتقاد فى المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك فى مودته : وبالفارسية [دوست حقيقى] * قال ابوعثمان رحمه الله الصديق من لايخالف باطنه باطنك كما لايخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا فى كل شئ من امور الدين والدنيا . ونعم ماقيل صديقك من صدقك لامن صدّقك . والمعنى او بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم و بينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط واسر به من كثير من الاقرباء ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين ـ وروى ـ ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولاصديق حميم * وعن الحسن انه دخل يوما بيته فرأى جماعة من اصدقائه قداخذوا طعاما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعنى من لقى من

البدريين * **قال الكاشفي** [فتح موصلي رحمه‌الله در خانهٔ دوستي آمد واو حاضر نبود كنيزك اورا زجاريه طلبيدزو درم برداشت وباقي بكنيزك بازداد وچون خواجه بخانه رسيد وصورت واقعه زجاريه بشنيد شكرانهٔ آن انبساط كنيزك را آزاد كرد وبنواخت: درنگارستان آورده]

شبي گفتم نهان فرسودهٔ را * كه بود آسوده درگنج رباطي
زلذتها چه خوشتر در جهان گفت * ميان دوستداران انبساطي

[ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسي يارخودرا گويد «اعطني من مالك» ودرجواب گويد كمترست دوستي را نمي‌شايد يعني بايدكه هرچه درميان دارد ميدهد واز استفسار چند وچون بگذردكه دوست جاني بهترست از مال فاني ودرين باب گفته‌اند اي دوست برو بهرچه داري ياري بخر بهيچ مفروش] : ولله در من قال

ياران بجان مضايقه باهم نميكنند * آخر كسي بحال جدايي چرا كند
بسيار جد وجهد بايدكه تا كسي * **خودرا** بآدمي صفتي آشنا كند

* قال المفسرون هذا كله اذا علم رضى صاحب البيت بصريح الاذن او بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط فيما بينهم يعني ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان تتزودوا وتحملوا * قال الامام الواحدي في الوسيط وهذه الرخصة في اكل مال القرابات وهم لايعلمون ذلك كرخصته لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره اومر في سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه تعالى ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر * واحتج ابو حنيفة بهذه الآية على من سرق من ذي محرم لاتقطع يده اي اذا كان ماله غير محرز كما في فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم اي اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه من الوجوه المعتادة ولا يلزم منه ان لاتقطع يده اذا سرق من صديقه لان من اراد سرقة المال من صديقه لايكون صديقاله بل خائنا عدوا له في ماله بل في نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى احوال الاصحاب رضي الله عنهم كيف كانوا اخوانا في الله فوصلوا بسبب ذلك الى ماوصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق الاتم والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عمن عداهم فرحمهم الله تعالى ورضي عنهم وألحقنا بهم في نياتهم واعمالهم ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ ان تأكلوا ﴾ حال كونكم ﴿ جميعا ﴾ اي مجتمعين ﴿ او اشتاتا ﴾ جمع شت بمعنى متفرق على انه صفة كالحق اوبمعنى تفرق على انه مصدر وصف به مبالغة. واما شتى فجمع شتيت كمرضى ومريض * نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لايأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لايتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل

اى المملوءة الضرع لبنا فلايشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل فرخص فى هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لايمكنه ان يطلب فى كل مرة احدا يأكل معه واما اذا وجد احدا فلم يشاركه فيما اكله فقد جاء الوعيد فى حقه كما قال عليه السلام (من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له) *قال الامام النسفى رحمه الله دل قوله تعالى ﴿جميعا﴾ على جواز التناهد فى الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه اى على السوية * وقال بعضهم فى خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غذاء كل او يتبرعون لامين ثم يتبرع لهم الامين ﴿فاذا دخلتم بيوتا﴾ اى من البيوت المذكورة بقرينة المقام اى للاكل وغيره وهذا شروع فى بيان ادب الدخول بعد الترخيص فيه ﴿فسلموا على انفسكم﴾ اى فابدأوا بالتسليم على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك ﴿تحية﴾ ثابتة ﴿من عندالله﴾ اى بأمره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى . والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم اى فسلموا تسليما ﴿مباركة﴾ مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها ﴿طيبة﴾ تطيب بها نفس المستمع ﴿كذلك﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها ﴿لعلكم تعقلون﴾ اى لكى تفقهوا مافى تضاعيفها من الشرائع والاحكام والآداب وتعملون بموجبها وتفوزون بذلك بسعادة الدارين * وعن انس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ لم اكسرته لم كسرته وكنت قائما اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال (الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها) فقلت بلى بابى أنت وامى يارسول الله قال (متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأبرار الاوابين) * يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء لصلاة الضحى والله اعلم الحقها بالتسليم واوردها بعد الداخلى منه اشارة الى ان الافضل اخفاء النوافل بادائها فى البيت ونحوه * قالوا ان لم يكن فى البيت احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث (اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر الله على طعامه قال لامبيت لكم ولاعشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشاء والمبيت) والتسليم على الصبيان العقلاء افضل من تركه كما فى البستان . ولايسلم على جماعة النساء الشواب كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة . ولايبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه

اعزاز الكافر وذا لايجوز. وكذا السلام على اهل البدعة ولوسلم على من لايعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له ولواحتاج الى سلام اهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولورد يقول وعليكم فقط وقدمر مايتعلق بالسلام مشبعا فى الجلد الاول عند قوله تعالى فى سورة النساء ﴿ واذا حييتم بتحية ﴾ الآية فارجع * قال فى حقائق البقلى قدس سره اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فاتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة * يقول الفقير وكذا الحال فى دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لايعرفون ذلك ولايعتقدون : قال الكمال الحجندى

صوفيم و معتقد صوفيان * كيست چو من صوفئ نيك اعتقاد

قال الحافظ

برسر تربت ما چون گذرى همت خواه * كه زيارتگه رندان جهان خواهد بود

و قال الجامى

نسيم الصبح زرعنى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها

اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحمانى من قبل اليمن فى كل حين وزمن ﴿ انما المؤمنون ﴾ نزلت حين جمع النبى عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم فى امر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغير اذنه اوفى حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير امر رسول الله وكان الحفر من اهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل عن اربع صلوات حتى دخلت فى حد القضاء فقال تعالى ﴿ انما المؤمنون ﴾ اى الكاملون فى الايمان وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ عن صميم قلوبهم واطاعوهما فى جميع الاحكام فى السر والعلانية ﴿ واذا كانوا معه ﴾ مع النبى عليه السلام ﴿ على امر جامع ﴾ الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه فى حيز الصلة اى على امر مهم يجب اجتماعهم فى شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور وصلاة الاستسقاء وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة فى كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر لكونه مهما عظيم الشان صار كأنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب ﴿ لم يذهبوا ﴾ من المجمع ولم يفترقوا عنه عليه السلام ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ عليه السلام فى الذهاب فيأذن لهم واعتبر فى كمال الايمان عدم الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد ﴿ ان الذين يستأنونك ﴾ يطلبون الاذن منك ﴿ اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾ لاغير المستأذنين * قال الكاشفى [تعريض جمع منافقانست كه در غزوهٔ تبوك بتخلف ازجهاد دستورى جستند ودر بارهٔ ايشان نازل شد كه] ﴿ انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله ﴾ الآية اى فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين دخلوا فى الترهيب وذلك بحسب الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان فى التخلف وبين الاستئذان فى الانصراف ألا ترى الى عمر رضى الله عنه استأذنه عليه السلام فى غزوة تبوك فى الرجوع الى اهله فأذن له فقال (انطلق فوالله ما انت بمنافق) هكذا لاح بالبال ﴿ فاذا استأذنوك ﴾ اى و بعد ماتحقق ان الكاملين فى الايمان هم

المستأذنون فاذا استاذنوك فى الانصراف ﴿ لبعض شأنهم ﴾ الشأن الحال والامر ولايقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات لبعض امرهم المهم اوخطبهم الملم لم يقل لشؤنهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى امر الذهاب عن مجلس رسول الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة ﴿ وائذن لمن شئت منهم ﴾ لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلا اعتراض عليك فى ذلك ﴿ واستغفر لهم الله ﴾ بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لايخلو عن شائبة تفضيل امر الدنيا على الآخرة * ففيه اشارة الى ان الافضل ان لايحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب ﴿ ان الله غفور ﴾ مبالغ فى مغفرة فرطات العباد ﴿ رحيم ﴾ مبالغ فى افاضة اثر الرحمة عليهم * وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين ينبغى ان لايرجعوا الا باذنه ولايخالفوا امير السرية ويرجعوا بالاذن اذا خرجوا للغزو ونحوه والامام ان يأذن وله ان لايأذن الا على مايرى فمن تفرق بغير اذن صار من اهل الهوى والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء ولذا قال عظماء الطريقة قدس الله اسرارهم ان المريد اذا اراد ان يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ مكانه فانه يحضر الباب و يتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لايستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة فان للمتابعة تأثيرا عظيما ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان المريد الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لايتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا اوجهرا لايشم رائحة الصدق وسيره غير سريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه و يلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوت اموالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى * فعلى المريدين ان يوافقوا مشايخهم فى جميع الاحوال وان لايستبدوا بآرائهم فى امور الشريعة والطريقة وان لايخالفوهم بالاستبعاد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة * قال عبد الله الرازى قال قوم من اصحاب ابى عثمان لابى عثمان قدس سره اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم فارجو ان لايضيع الله لكم سعيا انتهى فمن وقع منه تقصير فلايقنط فان لله تعالى قبولا ثم قبولا : قال المولى الجامى

بلى نبود درين ره نا اميدى * سياهى را بود رو درسفيدى
ز صد در كر اميدت بر نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد
در ديكر بيايد زد كه ناكاه * ازان درسوى مقصود آورى راه

والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار * واعلم ان هذه الابيات تشير الى ابواب الشفاعة وكثرتها والا فمن رده باب من الابواب الحقة فلا تقبله سائر الابواب ألا ترى ان من رده الله تعالى

لايقبله النبي عليه السلام ومن رده النبي عليه السلام لايقبله الخلفاء الاربعة ولاغيرهم من امته فمن ترك الاستئذان من رسول الله لايأذن له احد ولواذن لايفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله يعنى انه لايفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلايتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع فى مرآة واحد منهم صورة صلاح احد لم ينطبع فى مرآة الآخر نسأل الله القبول بحرمة الرسول ﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم ﴾ المصدر مضاف الى الفاعل اى لاتجعلوا دعوته وامره اياكم فى الاعتقاد والعمل بها ﴿ كدعاء بعضكم بعضا ﴾ اى لاتقيسوا دعوته اياكم الى شئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغيراذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغيراذنه محرمة * وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لاتجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم بعضا باسمه مثل يا محمد ويا ابن عبدالله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يانبى الله ويارسول الله كما قال تعالى ﴿ ياايها النبي ياايها الرسول ﴾ قال الكاشفى [حضرت عزت همه انبيارا بندای علامت خطاب كرده وحبيب خودرا بندای كرامت]

يا آدمست باپدر انبيا خطاب * يا ايها النبي خطاب محمداست

* قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فامر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة اهل الفضل * قال فى حقائق البقلى احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشائخ فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته اى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ﴾ قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء الوعيد اياه كما ان رب يجئ للتكثير. وفى الكواشى قدهنا موذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم * والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل اى انسرق من الناس وفارقهم بحيث لايعلمون والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية ﴿ لواذا ﴾ هو ان يستتر بشئ مخافة من يراه كما فى الوسيط * قال فى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به كاللواذ امثلة انتهى. والمعنى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن، اراءة انه من اتباعه وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون اى ملاوذين او على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الجملة فى الحقيقة اى يلاوذون لواذا وهو عام للتسلل من صف القتال، ومن المسجد يوم الجمعة وغيرها من المجامع الحقة * وقال بعضهم كان ينقل على المنافقين خطبة النبى يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه او بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد فى استتار من غير استئذان فاوعدهم الله تعالى بهذه الآية ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ﴾ يخالفون امره بترك مقتضاه و يذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة

اوللرسول لانه المقصود بالذكر ﴿ ان ﴾ اى من ان ﴿ تصيبهم ﴾ [برسد بريشان] ﴿ فتنة ﴾ محنة فى الدنيا فى البدن اوفى المال اوفى الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان * قال الكاشفى [يا مهر غفلت بردل يا روى توبه . جنيد قدس سره فرموده كه فتنه سختى دلست ومتأثر ناشدن او ازمعرفت الهى] ﴿ او يصيبهم عذاب اليم ﴾ اى فى الآخرة * وفى الجلالين ﴿ان تصيبهم فتنة﴾ بلية تظهر نفاقهم ﴿اويصيبهم عذاب اليم﴾ عاجل فى الدنيا انتهى وكلمة اولمنع الخلودون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفى ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان الامر للوجوب ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ﴾ اى عن امر شيخهم ﴿ان تصيبهم فتنة﴾ من موجبات الفترة بكثرة المال اوقبول الخلق اوالتزويج بلاوقته اوالسفر بلا امر الشيخ اومخالفة الاحداث والنسوان والافتتان بهم اوصحبة الاغنياء اوالتردد على ابواب الملوك اوطلب المناصب اوكثرة العيال فان الاشتغال بماسوى الله فتنة ﴿اويصيبهم عذاب اليم﴾ بالانقطاع عن الله انتهى * وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم يسوء ظنه باولياء الله لانهم اعداء الله واعداء اولياءه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن * قال ابوسعيد الخراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لايعلم العبد * وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص * وقال ابوبكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه ﴿ ألا ﴾ [بدانيد وآكاه باشيد] ﴿ ان لله مافى السموات والارض ﴾ من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة ﴿ قد ﴾ كما قبله ﴿ يعلم ما انتم عليه ﴾ ايها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ عطف على ما انتم عليه و يوم مفعول به لاظرف اى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لامن الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ من الاعمال السيئة اى يظهرلهم على رؤس الاشهاد و يعلمهم أى شئ شنيع عملوا فى الدنيا و يرتب عليه ما يليق به من الجزاء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لمابينهما من الملابسة فى انهما سبيان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة احكام الكثرة الخلقية الامكانية وآثار الامزجة الطبيعية الحيوانية فى نشأتهم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر اعمالهم عن العيون واخفائها

آنكس كه بيافريد پيدا ونهان * چون نشناسدنهان و پيدا بجهان

۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ألا ان لله مافى السموات والارض﴾ من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره ﴿ويوم يرجعون اليه﴾ بسلاسل المتعلقات ﴿فينبئهم بما عملوا﴾ عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا ومجازاة الشر شرا ﴿والله بكل شئ

عليم ﴾ اى بكل شئ من مكافأة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير انتهى * واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على اهل الله تعالى نعم ان اهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى * قال بعض اهل الحقيقة ما ألهاك عن مولاك فهو دنيا لك . فعلى العاقل ان يقطع حبل العلائق ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى امره ويحاسب نفسه قبل ان يجئ يوم الجزاء والمكافات فان عقب هذه الحياة مماة وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث (ما قل الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء) قال الشاعر

ان الليالى لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان

وقال آخر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

وقال آخر

لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهرا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الامر وختم بالخوف والمراقبة الوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة والف

تفسير سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى نزل الفرقان ﴾ اى تكاثر خير الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دينيا ودنيويا اومعناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على تعاليه * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة يروى ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع و يدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد * وقال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته . فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لاانتقال له ولهذا لايقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال * قال فى برهان القرآن هذه لفظة لاتستعمل الا لله ولاتستعمل الا بلفظ الماضى وخص هذا الموضع بالذكر لان مابعده امر عظيم وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله . والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اى فصل وسمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر ﴿ على عبده ﴾ الاخلص ونبيه الاخص وحبيبه الاعلى وصفيه الاولى محمد المصطفى